

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): نادية طهار

الرتبة العلمية: أستاذة محاضرة أ

بصفتي مشرفاً(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: مرزوق سمير

التخصص: لسانيات عربية

السنة الجامعية: 2026 / 2025

والموسومة بـ: " التطور اللغوي عند رمضان عبد التواب "

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/17

مصادقة رئيس القسم

إمضاء الأستاذ المشرف



الدكتورة نادية طهار  
تمنص الأستاذة و مديرة القسم



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم  
كلية الأدب العربي والفنون  
قسم الدراسات اللغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في

التخصص: لسانيات عربية

الموضوع:

التطور اللغوي عند رمضان عبد التواب

إشراف الأستاذة:

- نادية طهار

إعداد الطالب:

-مرزوق سمير

السنة الجامعية: 2025/2026م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَقُلْ عِبَادِیْ  
ذُرِّیَّتِیْ عَلٰمٌ

سورۃ صہ الآیة 114

## شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، فله الحمد والشكر أولاً وآخراً.

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذة المشرفة **نادية طهار**، التي تفضلت بالإشراف على هذه المذكرة، ولم تبخل علينا بتوجيهاتها العلمية القيمة ونصائحها السديدة ومتابعتها المستمرة طوال مراحل إنجاز هذا البحث، فكان لتشجيعها ودعمها الأثر الكبير في إتمام هذا العمل، فجزاها الله عنا خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذة قسم الدراسات اللغوية والأدبية الذين ساهموا في تكويننا العلمي والمعرفي طوال سنوات الدراسة.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة هذه المذكرة وتقييمها وإثرائها بملاحظاتهم العلمية القيمة.

## إهداء

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، ونور دربي، ومصدر قوتي، إلى أمي الغالية، أطال الله في عمرها وأدام عليها الصحة والعافية.

إلى من علمني معنى الكفاح والصبر والاجتهاد، إلى الذي قوته تتبع من جسدي، إلى من علمني دون مقابل، إلى أبي الغالي

إلى إخوتي وأخواتي، سندي في الحياة، وإلى كل أفراد عائلتي الكريمة.

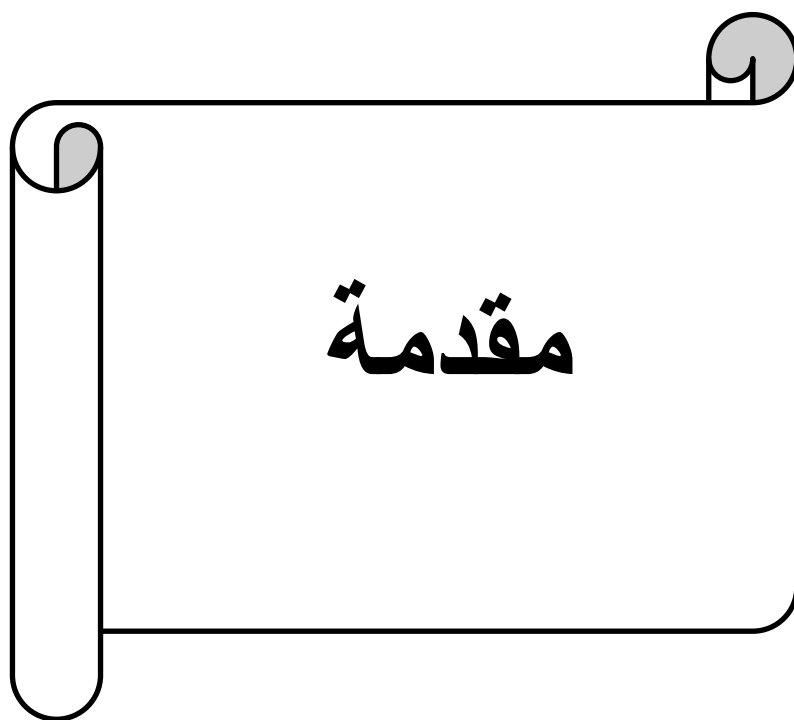
إلى أصدقائي وزملائي الذين شاركوني لحظات الدراسة والتعب والأمل.

إلى كل أستاذ علمني حرفا وكان له فضل في مسيرتي التعليمية.

إلى كل من ساندني بدعوة صادقة أو كلمة طيبة أو موقف نبيل.

إلى كل طالب علم يسعى إلى تحقيق أحلامه رغم الصعوبات.

أهدي هذا العمل المتواضع، راجيا من الله تعالى أن يجعله خطوة نحو مستقبل أفضل.



تعتبر اللغة ظاهرة إنسانية واجتماعية حية، ترتبط بحياة الإنسان ارتباطاً وثيقاً، وتتأثر بمختلف التحولات التي تطرأ على المجتمعات عبر العصور، فهي كيان متجدد يخضع للتغير والتطور تبعاً للتغيرات الفكرية والثقافية والحضارية التي يشهدها الإنسان، وقد أثبتت الدراسات اللغوية الحديثة أن اللغات تتطور باستمرار في أصواتها وبنيتها الصرفية والنحوية ودلالاتها ومعجمها، نتيجة عوامل داخلية تتعلق ببنية اللغة نفسها، وعوامل خارجية ترتبط بالبيئة الاجتماعية والثقافية والحضارية التي تستعمل فيها.

ومن بين الباحثين الذين اهتموا بدراسة هذه الظاهرة اللغوية نجد العالم اللغوي المصري رمضان عبد التواب، الذي يعد من أبرز الدارسين العرب في مجال فقه اللغة والدراسات اللغوية الحديثة، حيث قدم رؤية علمية متكاملة للتطور اللغوي، مستفيداً من التراث اللغوي العربي ومن المناهج اللسانية الحديثة في آن واحد، وقد سعى إلى تفسير مظاهر التغير اللغوي وأسبابه ومستوياته المختلفة، معتمداً على منهج علمي يجمع بين الوصف والتحليل والتفسير التاريخي للظواهر اللغوية، وهو ما جعل إسهاماته مرجعاً مهماً في دراسة التطور اللغوي عند الباحثين والدارسين.

وانطلاقاً من أهمية هذا الموضوع، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ "التطور اللغوي عند رمضان عبد التواب"، قصد الوقوف على مختلف التصورات التي قدمها حول مفهوم التطور اللغوي وأسبابه ومستوياته ومظاهره التطبيقية، والكشف عن منهجه في معالجة الظواهر اللغوية، وإبراز القيمة العلمية لأرائه في ميدان الدراسات اللغوية الحديثة.

وتتمثل أهم الدوافع لاختيار هذا الموضوع في المكانة العلمية التي يحتلها رمضان عبد التواب في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، مع الرغبة في التعرف على جهوده في دراسة التطور اللغوي، إضافة إلى أهمية الموضوع في فهم طبيعة اللغة العربية وآليات تطورها، وقلة الدراسات التي تناولت هذا الجانب من فكره اللغوي بصورة شاملة تجمع بين الجانب النظري والتطبيقي، مما شجع على اختياره والبحث فيه للكشف عن أبعاده العلمية والمعرفية.

وانطلاقاً مما سبق، يمكن طرح الإشكالية الرئيسية الآتية:

**كيف عالج رمضان عبد التواب ظاهرة التطور اللغوي، وما أبرز الأسس النظرية والتطبيقية**

**التي اعتمد عليها في تفسير مظاهر التغير اللغوي؟**

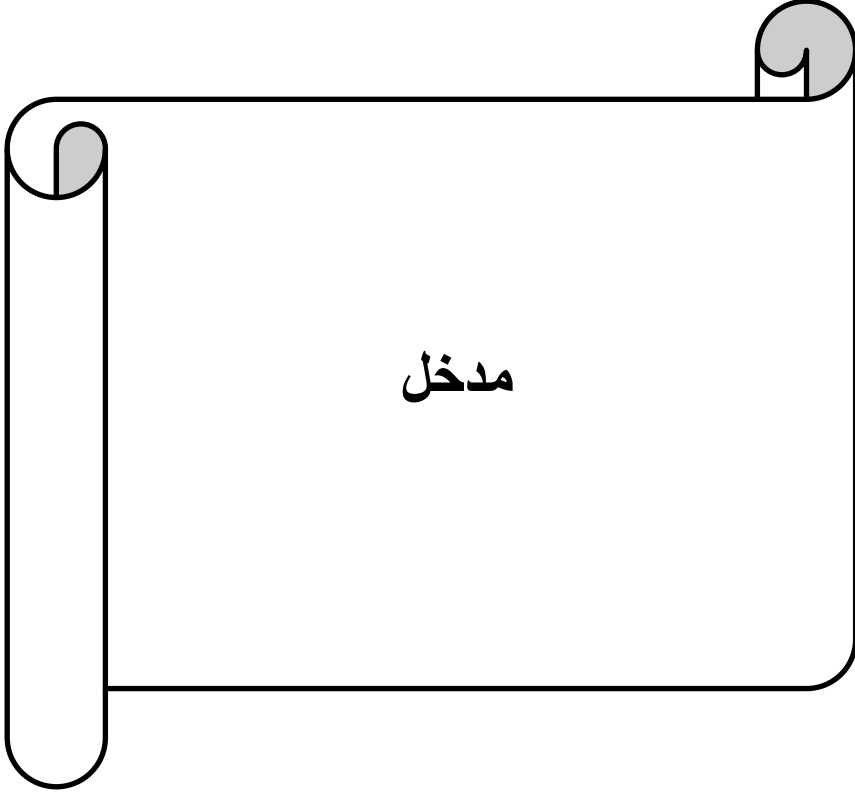
ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات التي تتمثل فيما يأتي:

- 1 ما المقصود بالتطور اللغوي، وما موقف رمضان عبد التواب منه؟
- 2 ما أهم أسباب ومستويات التطور اللغوي عند رمضان عبد التواب؟
- 3 كيف تجلت تطبيقات التطور اللغوي في دراساته، وما أبرز الآراء والانتقادات الموجهة إليه؟

وللإجابة على هذه الإشكالية تم تقسيم الدراسة إلى مدخل وفصلين رئيسيين، حيث خُصص **المدخل** للتعريف بالتطور اللغوي لغة واصطلاحاً، وبيان نظرة القدماء والمحدثين إليه، مع إبراز موقف رمضان عبد التواب من هذه الظاهرة اللغوية. أما **الفصل الأول** فقد تناول الإطار النظري للتطور اللغوي عند رمضان عبد التواب، من خلال دراسة أسباب التطور اللغوي المتمثلة في العوامل الصوتية والصرفية والدلالية والاجتماعية والثقافية وأثر الاستعمال والاحتكاك اللغوي، كما تناول مستويات التطور اللغوي المختلفة من تطور صوتي وصرفي ونحوي ودلالي ومعجمي، إضافة إلى عرض منهجه في دراسة التطور اللغوي من خلال اعتماده على التراث العربي وتأثره باللسانيات الحديثة وجمعه بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي وبيان السمات العلمية لمعالجته اللغوية. أما **الفصل الثاني** فقد خُصص للجانب التطبيقي، حيث تم الوقوف على مظاهر التطور الصوتي في دراساته من خلال الإبدال والإدغام والقلب والإعلال، ثم تناول مظاهر التطور الصرفي والنحوي وما يتعلق بالتغير في بنية الكلمة والاشتقاق والنحت والتحويلات النحوية، كما تم التطرق إلى التطور الدلالي والمعجمي من خلال اتساع الدلالة

وتضييقها وانتقال المعنى والرقى والانحطاط الدلالي وأثر التطور الحضاري في المعجم، إضافة إلى عرض أهم الانتقادات الموجهة إليه وآرائه المتعلقة بالتطور اللغوي.

وفي الأخير أوجه شكري الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة نادية طهار لما قدمته لنا من دعم وتوجيه ومساندة.



مدخل

## 1-تعريف التطور اللغوي:

## 1-1-تعريف التطور:

## أ-لغة:

يرجع مفهوم التطور في اللغة إلى دلالة الجذر (طور)، حيث يذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أن "طور بعد طور" تعني مرة بعد مرة<sup>1</sup>، بما يفيد التتابع والتدرج والتوالي في الحدث أو الفعل، وهو ما يعكس فكرة الانتقال المرحلي.

ويؤكد ابن فارس أن هذا الجذر يدل على معنى أصيل هو الامتداد في الشيء زماناً أو مكاناً، ومنه قول العرب: فعل ذلك طورا بعد طور، أي على مراحل متتابعة.<sup>2</sup>

وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾،<sup>3</sup> أي في مراحل متدرجة من الخلق تبدأ من النطفة ثم العلقة فالمضغة ثم العظام ثم كسوة العظام لحما، وهو ما يعكس معنى التطور بوصفه انتقالاً تدريجياً نحو الكمال.

يتبين أن التطور في معناه اللغوي يقوم على فكرة التدرج والانتقال المرحلي من حال إلى حال عبر الزمن.

## ب-اصطلاحاً:

يقصد بالتطور اصطلاحاً مجموع التغيرات التي تطرأ على الظواهر المختلفة في العالم، سواء كانت طبيعية أو اجتماعية أو لغوية، بحيث تكشف هذه التغيرات عن اتجاهات وعوامل داخلية

<sup>1</sup>الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003، ج 3، ص 64.

<sup>2</sup>ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1399/1979، ج 3، ص 430.

<sup>3</sup>سورة إبراهيم، الآية -71-

وخارجية تسهم في إنتاج صور جديدة من الظواهر،<sup>1</sup> ويُفهم التطور هنا بوصفه عملية ديناميكية مستمرة لا تحدث دفعة واحدة، بل تتشكل عبر مراحل زمنية متتابعة تؤدي إلى الانتقال من حالة إلى أخرى أكثر تقدماً أو اختلافاً، وهو ما يجعل التطور مفهوماً شاملاً يرتبط بفكرة التحول التدريجي والانتقال المنظم.

وعرفه جلال الدين السيوطي بأنه: "سلسلة التحولات التدريجية والمتتابعة التي تطرأ على الظواهر المختلفة، سواء كانت طبيعية أو لغوية أو اجتماعية، بحيث تؤدي هذه التحولات إلى الانتقال من حالة إلى أخرى عبر الزمن دون انقطاع مفاجئ"<sup>2</sup>، وهو ما يجعل التطور عملية مستمرة تقوم على التدرج والانتظام في التغيير.

ويعرف أيضاً بأنه: "العملية التي تتغير من خلالها البنى اللغوية أو الاجتماعية أو الطبيعية عبر الزمن، نتيجة تفاعل عوامل داخلية وخارجية، بما يؤدي إلى ظهور أشكال جديدة أكثر ملاءمة للواقع"<sup>3</sup>، وهو تغير يتميز بالاستمرارية والتدرج ولا يحدث بصورة فجائية. يتضح أن التطور بوصفه عملية تغير تدريجية مستمرة تصيب الظواهر المختلفة وفق عوامل داخلية وخارجية تؤدي إلى التحول والتجدد.

## 1-2- التطور اللغوي:

### اصطلاحاً:

هو كل تغير يطرأ على أنظمة اللغة في مستوياتها المختلفة، سواء تم رصده في الاستعمال الفعلي أو تم افتراضه في ضوء الدراسة العلمية، ولتوضيح هذا التعريف يمكن القول إن عناصره

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيحة للنشر والتوزيع والتصدير بيروت، د.ط، د.ت، ص 56.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، د.ت، ج 1، ص 45.

<sup>3</sup> تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط 1، 1994، ص 58.

اللفظية ومضامينه العامة تتكامل لتشمل كل تحول يصيب اللغة من حيث مصدره أو مستواه أو زمن حدوثه،<sup>1</sup> بحيث لا يقتصر على ما هو محسوس ومباشر في الواقع اللغوي فقط.

ويقصد بالتطور اللغوي كل تغير يطرأ على اللغة في مختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية، غير أن هذه المستويات ليست متساوية في درجة القبول وسرعة التغير، إذ قد يبدو التطور بطيئاً في بعض الجوانب، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها كلها قابلة للتغير، إلا أن سرعة هذا التغير تختلف من فترة زمنية إلى أخرى ومن مستوى لغوي إلى آخر، بحيث إن المقارنة بين فترتين متباعدتين تكشف عن اختلافات عميقة قد تعيق فهم المرحلة السابقة.<sup>2</sup>

يتبين أن التطور اللغوي هو عملية تغير تدريجية ومنظمة تصيب اللغة في مختلف مستوياتها، وتقوم على التحول المستمر الذي يجعل اللغة كائناً حياً قابلاً للتكيف مع حاجات المجتمع وتغيراته عبر الزمن.

## 2- التطور اللغوي بين القدماء والمحدثين:

### أولاً: التطور اللغوي عند القدماء

يقصد بالقدماء في الدرس اللغوي العربي علماء اللغة الأوائل الذين أسسوا قواعد العربية ووضعو أصولها الأولى، ومن أبرزهم: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن جني، وابن فارس، وابن منظور، إلى جانب عدد من المفسرين واللغويين الذين اعتمدوا على الرواية والسماع من العرب الفصحاء في البوادي والقبائل العربية، خاصة في الفترات التي سميت بعصور الاحتجاج اللغوي.

<sup>1</sup> عبد الرحمن أيوب، اللغة والتطور، القاهرة، مصر، 1964، ص 200.

<sup>2</sup> أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتقديم كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 176.

وقد اتسم تصور هؤلاء العلماء للغة بنزعة معيارية واضحة، إذ نظروا إلى اللغة بوصفها نظاما يجب الحفاظ على ثباته، وصيانته من التغيير غير المنضبط. لذلك ارتبطت دراستهم للغة بجمع الشواهد من النصوص الموثوقة، وتقعيد القواعد اعتمادا على ما ورد عن العرب الأقباح، مع استبعاد كل ما جاء بعد تلك الفترة الزمنية باعتباره غير حجة في الاستشهاد اللغوي.<sup>1</sup>

لم يكن التطور اللغوي عند القدماء مفهوما علميا قائما بذاته، ذلك أن القدماء لم يتناولوا "التطور اللغوي" بوصفه علما مستقلا له مصطلحاته وقوانينه كان ينظر إليه غالبا بوصفه انحرافا عن الأصل أو ضعفا في الاستعمال، ولذلك ركزوا على التصحيح والتقويم أكثر من تركيزهم على تفسير التغيير اللغوي أو دراسته بوصفه ظاهرة طبيعية، كما أن اعتمادهم على القياس والاستقراء جعل اهتمامهم منصبا على تثبيت النظام اللغوي وتحديد حدوده، لا على تتبع تحولات اللغة عبر الزمن.<sup>2</sup>

لم يكن التطور اللغوي عند القدماء علما مستقلا، بل كان ينظر إليه غالبا بوصفه خروجاً عن الأصل، لذلك انصب اهتمامهم على ضبط اللغة وتقويمها أكثر من دراسة تغييرها كظاهرة طبيعية.

### ثانياً: التطور اللغوي عند المحدثين

أما المحدثون فيقصد بهم علماء اللغة في العصر الحديث الذين استفادوا من المناهج اللسانية الحديثة، ومن أبرزهم: رمضان عبد التواب، إبراهيم أنيس، تمام حسان، أحمد مختار عمر، عبد الرحمن أيوب، وغيرهم من الباحثين الذين أعادوا النظر في الظواهر اللغوية بمنهج علمي وصفي وتاريخي.

<sup>1</sup> علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر، ط 7، د.ت، ص 24.

<sup>2</sup> أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 1988، ص 79.

وقد قدم هؤلاء رؤية مختلفة تماما للغة، إذ اعتبروها كائنا حيا يتطور باستمرار، ويتغير بفعل عوامل داخلية تتعلق ببنية اللغة نفسها، وعوامل خارجية مرتبطة بالمجتمع والثقافة والتاريخ. ومن ثم فإن التطور اللغوي في نظرهم ليس حالة طارئة أو خطأ، بل هو قانون عام يشمل جميع اللغات دون استثناء.<sup>1</sup>

يتضح أن هذا التصور الحديث للغة بوصفها نظاما حيا وديناميكيا يتغير باستمرار، وليس ببنية ثابتة.

ويؤكد المحدثون أن هذا التطور يمس مختلف مستويات اللغة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية، غير أن سرعة التغير تختلف من مستوى إلى آخر، حيث يكون التغير في المفردات أسرع نسبيا، بينما تتسم البنى الصوتية والتركيبية بدرجة أكبر من الثبات النسبي.<sup>2</sup>

يوضح هذا القول شمولية التطور اللغوي لكل مستويات اللغة مع اختلاف درجات السرعة والثبات بينها.

كما يرفض هذا الاتجاه فكرة أن التطور اللغوي يمثل فسادا أو انحرافا، بل يراه دليلا على حيوية اللغة وقدرتها على التكيف مع حاجات الاستعمال المتجددة، خاصة في ظل التطور العلمي والحضاري. لذلك لم يعد الهدف هو منع التغير، بل فهمه وتفسيره وفق قوانين علمية دقيقة.

وقد ساهم المحدثون كذلك في توسيع أدوات التحليل اللغوي، من خلال الاستفادة من اللسانيات الحديثة، وإدخال مفاهيم جديدة في دراسة اللغة، مما سمح بفهم أعمق وأكثر شمولية لظاهرة التطور اللغوي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2004، ص 22.

<sup>2</sup> حسام البهنساوي، مرجع سبق ذكره، ص 34.

<sup>3</sup> محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي والدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، 2001، ص 15.

يتضح من خلال هذا القول انتقال الدراسات اللغوية إلى مناهج حديثة أكثر دقة وشمولية، ساهمت في تعميق فهم ظاهرة التطور اللغوي وتفسيرها بشكل علمي متكامل.

يتبين من خلال هذا العرض أن القدماء تعاملوا مع اللغة بوصفها نظاما معياريا ثابتا يجب الحفاظ عليه من التغيير، فغلب عليهم الجانب التقعيدي والتصحيحي، بينما نظر المحدثون إلى اللغة بوصفها نظاما حيا متحركا يخضع لقوانين التطور، فغلب عليهم الجانب الوصفي والتحليلي، ومن هنا يظهر التحول الكبير في دراسة اللغة من منطق الحماية إلى منطق الفهم والتفسير العلمي.

### 3- موقف رمضان عبد التواب من التطور اللغوي:

يعد رمضان عبد التواب من أبرز اللسانيين العرب في العصر الحديث الذين أولوا اهتماما خاصا لمسألة التطور اللغوي، حيث تعامل مع هذه الظاهرة بوصفها حقيقة علمية ثابتة في حياة اللغة، وليست مجرد تغيرات عشوائية أو استثناءات معزولة. وقد جعل من التطور اللغوي محورا أساسيا في دراساته، مبينا أنه ظاهرة شاملة تمس مختلف مستويات اللغة من صوت وصرف ودلالة وتركيب.

ويرى عبد التواب أن التطور اللغوي في جوهره قريب من مفهوم التغيير اللغوي، غير أن هذا التغيير لا يحدث بصورة اعتباطية أو نتيجة الصدفة، بل يخضع لقوانين داخلية دقيقة ومنظمة، تشبه في ثباتها واطرادها القوانين الطبيعية التي تحكم الظواهر في العالم، ومن ثم فإن اللغة، في نظره، كيان حي يتفاعل مع الاستعمال والواقع الاجتماعي والثقافي،<sup>1</sup> مما يؤدي إلى تحولات تدريجية يمكن تفسيرها علميا.

<sup>1</sup> بن زميطة وسام، بن دريال آمنة، دراسة كتاب التطور اللغوي "مظاهره، علله وقوانينه" للدكتور رمضان عبد التواب، مذكرة تخرج ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر في اللغة العربية، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، 2020-2021، ص

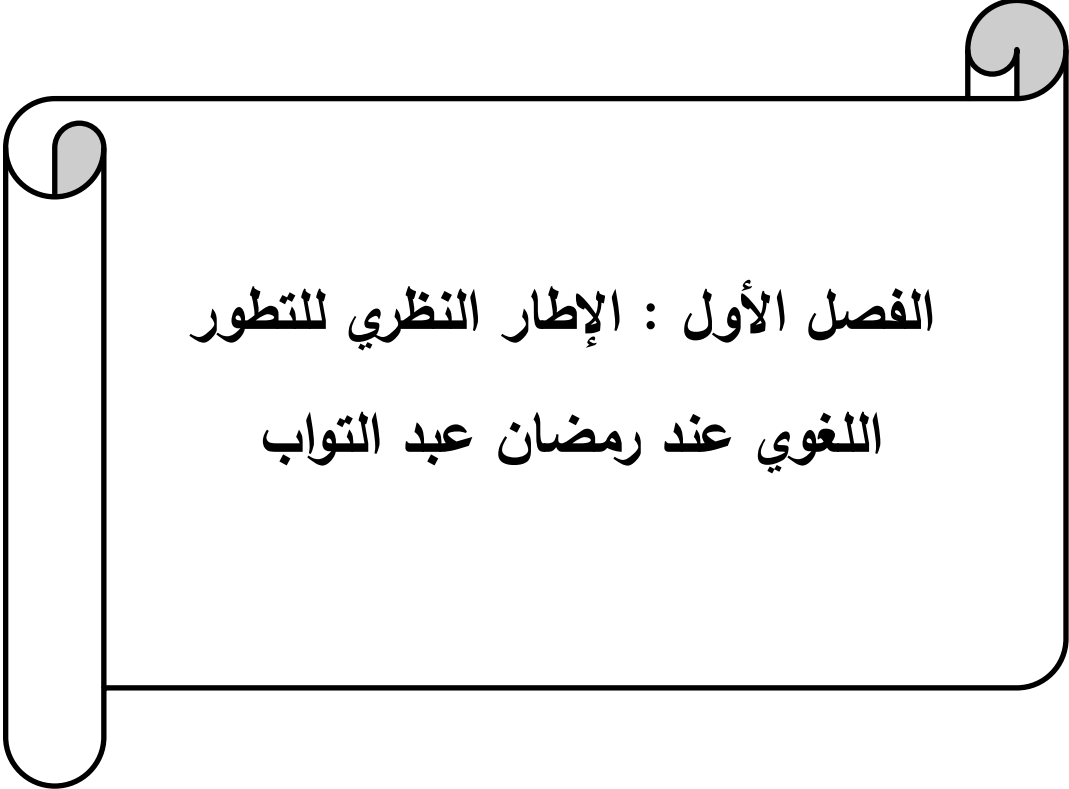
كما يؤكد أن هذه التحولات لا تعني فساد اللغة أو انهيارها، بل هي دليل على حيويتها وقدرتها على التكيف مع حاجات المتكلمين المتجددة، وهو ما يجعل التطور اللغوي علامة من علامات قوة اللغة لا ضعفها، وقد دعم هذا التصور من خلال دراسات تطبيقية اعتمد فيها على جمع الشواهد اللغوية وتحليلها تحليلًا دقيقًا<sup>1</sup>، ما سمح له بالكشف عن انتظام الظواهر التطورية وعدم عشوائيتها.

أسهم عبد التواب في تطوير المصطلح اللساني العربي، حيث أدخل أو رسخ مجموعة من المفاهيم التي أصبحت متداولة في الدراسات اللغوية الحديثة، مثل البلي اللفظي، والاشتقاق الشعبي، وانكماش الأصوات المركبة، وانحلال الصوت المزدوج، وغيرها من المصطلحات التي تعكس اهتمامه بتفسير الظواهر اللغوية في إطار علمي دقيق.<sup>2</sup>

وبذلك يتضح أن موقفه من التطور اللغوي يقوم على رؤية علمية متوازنة، تجمع بين احترام خصائص اللغة العربية والانفتاح على المناهج اللسانية الحديثة، مع التأكيد على أن التغيير اللغوي ظاهرة طبيعية محكومة بقوانين داخلية يمكن دراستها وتفسيرها.

<sup>1</sup> بن زميظ وسام، بن دريال آمنة، المرجع السابق، ص 22.

<sup>2</sup> رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، القاهرة، مصر، 1417 هـ / 1997 م، ص 18.



الفصل الأول : الإطار النظري للتطور  
اللغوي عند رمضان عبد التواب

### تمهيد:

يعد موضوع التطور اللغوي من القضايا المحورية التي شغلت الدرس اللغوي قديما وحديثا، لما له من ارتباط وثيق بحيوية اللغة وقدرتها على التكيف مع التحولات الاجتماعية والثقافية والفكرية، حيث اللغة صارت نظاما متحركا يخضع لجملة من التغيرات التي تمس مختلف مستوياته، وقد حظي هذا الموضوع باهتمام خاص لدى الباحثين العرب المعاصرين ومن بينهم رمضان عبد التواب الذي حاول تقديم تصور متكامل للتطور اللغوي انطلاقا من التراث العربي واستثمارا لمناهج اللسانيات الحديثة، الأمر الذي جعل دراسته تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتسعى إلى تفسير الظواهر اللغوية في ضوء عوامل متعددة ومتداخلة، وعلى هذا الأساس يهدف هذا الفصل إلى ضبط الإطار النظري للتطور اللغوي عنده من خلال الوقوف على أسبابه ومستوياته والمنهج الذي اعتمده في دراسته، حيث تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث يتناول الأول أسباب التطور اللغوي عند رمضان عبد التواب، بينما يخصص الثاني لعرض مستويات هذا التطور، في حين يعالج الثالث منهجه في دراسة الظاهرة اللغوية.

### المبحث الأول: أسباب التطور اللغوي عند رمضان عبد التواب

ينطلق الحديث عن التطور اللغوي عند رمضان عبد التواب من محاولة الكشف عن العوامل التي تقف وراء هذا التغير الذي يطرأ على اللغة عبر الزمن، إذ لا يمكن فهم الظاهرة اللغوية بمعزل عن الأسباب التي تحركها وتوجه مسارها، وقد أدرك أن اللغة كيان حي يتأثر بمجموعة من المؤثرات الداخلية والخارجية التي تسهم في تشكيل بنيتها وتطورها، لذلك عمل على تحليل هذه الأسباب تحليلاً علمياً يبرز تفاعلها وتكاملها في إحداث التغير اللغوي، وعليه سيتم التطرق في هذا المبحث إلى جملة من العوامل المتمثلة في العوامل الصوتية والعوامل الصرفية والعوامل الدلالية والعوامل الاجتماعية والثقافية إلى جانب أثر الاستعمال والاحتكاك اللغوي.

#### 1-العوامل الصوتية:

يرى رمضان عبد التواب أن التغيرات الصوتية تمثل أحد الأسباب الداخلية المهمة في حدوث التطور اللغوي، إذ ترتبط بطبيعة الجهاز النطقي وما يعترضه من ميول نحو التخفيف والتيسير في أثناء الاستعمال، فالمتكلم لا ينطق بالأصوات بصورة مثالية دائمة، بل تتدخل عوامل الأداء السريع والتكرار اليومي في تعديل بعض الأصوات أو تقريبها من بعضها البعض.<sup>1</sup>

يركز هذا القول على أن التغيرات الصوتية تعد عاملاً داخلياً أساسياً في تطور اللغة، ناتجاً عن طبيعة النطق وسعي المتكلم إلى التيسير والتخفيف في الاستعمال اليومي.

كما أن التجاور الصوتي داخل الكلمة أو بين الكلمات يسهم في إحداث تغييرات مثل الإبدال أو الحذف أو الإدغام، وهي ظواهر تنتج عن التفاعل بين الأصوات داخل السياق الكلامي. ويؤكد

<sup>1</sup> رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، القاهرة، 1967م، ص 32.

عبد التواب أن هذه التحولات لا تحدث بصورة فجائية، وإنما تتطور عبر الزمن نتيجة الاستعمال المستمر، حتى تصبح جزءاً من النظام الصوتي المستقر للغة.<sup>1</sup>

يتضح من هذا القول كذلك أن التغيرات الصوتية تنشأ تدريجياً نتيجة تفاعل الأصوات داخل السياق حتى تستقر ضمن النظام الصوتي للغة.

إن العامل الصوتي هو نتيجة طبيعية لقوانين النطق والتخفيف، ما يجعل التطور الصوتي أحد المحركات الأساسية لتغير البنية اللغوية عبر الزمن.

### 2-العوامل الصرفية:

يرى رمضان عبد التواب أن البنية الصرفية تمثل مجالاً خصباً لحدوث التطور اللغوي، إذ تتأثر صيغ الكلمات وبنيتها الداخلية بالاستخدام المتكرر وبميول المتكلمين نحو التبسيط والتيسير، فالكلمة في الاستعمال اليومي قد تتعرض لتغير في بنيتها نتيجة الميل إلى الأشكال الأسهل والأكثر شيوعاً.<sup>2</sup> من أمثلة ذلك تحول بعض الأفعال في الاستعمال إلى صيغ مختصرة أو أكثر سهولة مثل "استطاع" التي قد تختصر في الاستعمال السريع إلى "طاع" في بعض اللهجات، أو ميل بعض الصيغ الثقيلة إلى التخفيف في النطق لتسهيل التداول.

كما أن الاشتقاق والتوليد الصرفي يسهمان بشكل كبير في هذا النوع من التطور، حيث تستحدث صيغ جديدة لمواكبة حاجات التعبير المتجددة، خاصة في المجالات العلمية والحضارية الحديثة، ويؤكد عبد التواب أن هذه التحولات لا تخرج عن إطار النظام الصرفي للغة، بل تتم داخله وفق قواعده وإمكاناته، مما يجعلها امتداداً طبيعياً له وليس خروجاً عنه.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص 34.

<sup>2</sup>المرجع نفسه ص 63.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص 64.

من أمثلة ذلك ظهور كلمات حديثة مثل "تحيين" و"رقمنة" و"برمجة" التي اشتقت من جذور عربية لتعبير عن مفاهيم تقنية معاصرة.

إن التطور الصرفي عنده يعكس قدرة اللغة على التجدد من داخل بنيتها، من خلال إعادة تشكيل الصيغ وتكييفها مع الاستعمالات الجديدة.

### 3-العوامل الدلالية:

تُعد العوامل الدلالية من أبرز المحركات التي تسهم في تطور اللغة عند رمضان عبد التواب، إذ ترتبط بتغير المعاني وانتقالها بين الاستعمالات المختلفة عبر الزمن، فالدلالة ليست ثابتة، بل تتأثر بسياقات الاستعمال وبالتطور الاجتماعي والثقافي الذي يحيط بالمتكلمين. يشير عبد التواب إلى أن الكلمة قد تكتسب معاني جديدة أو تفقد بعض دلالاتها الأصلية نتيجة التوسع في الاستعمال أو التخصيص أو النقل المجازي، وهذا يؤدي إلى إعادة تشكيل الحقل الدلالي للغة، كما أن الحاجة إلى التعبير عن مفاهيم جديدة تدفع إلى توسيع المعاني القديمة أو إكسابها دلالات حديثة.<sup>1</sup> مثل كلمة "النجاح" التي أصبحت في الاستعمال الحديث مرتبطة بالتفوق الدراسي والمهني أكثر من معناها العام القديم.

إن التطور الدلالي يعكس تحولا عميقا في العلاقة بين اللفظ والمعنى، وهو ما يجعل الدلالة من أكثر مستويات اللغة ارتباطا بالحياة الفكرية والاجتماعية للإنسان.

### 4-العوامل الإجتماعية والثقافية:

يؤكد رمضان عبد التواب أن اللغة لا تتطور في معزل عن محيطها الاجتماعي والثقافي، بل تتأثر بشكل مباشر بالتحولات التي يشهدها المجتمع في مختلف مجالاته، فالتغير في أنماط

<sup>1</sup> رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، المرجع السابق، ص 49.

الحياة، وتطور الفكر، وتبدل القيم والعادات، كلها عوامل تتعكس على البنية اللغوية من حيث الاستعمال والدلالة والصياغة.

كما أن التفاعل بين الجماعات اللغوية المختلفة، سواء داخل المجتمع الواحد أو عبر الاحتكاك بين الشعوب، يؤدي إلى إدخال عناصر جديدة في اللغة أو إعادة توظيف عناصر قديمة بطريقة مختلفة، ويبرز هذا التأثير بشكل خاص في المجالات المرتبطة بالعلم والتعليم والإعلام، حيث تتسارع الحاجة إلى التعبير عن مفاهيم مستحدثة، مما يفرض على اللغة قدرًا من التكيف المستمر.<sup>1</sup> من أمثلة ذلك دخول كلمات مثل "الديمقراطية" و"التكنولوجيا" و"الإنترنت" إلى الاستعمال العربي الحديث، إضافة إلى إعادة توظيف كلمات عربية قديمة مثل "شبكة" للدلالة على شبكة الاتصال الحديثة، و"موقع" للدلالة على المواقع الإلكترونية.

إن العامل الاجتماعي والثقافي يمثل عند عبد التواب قوة دافعة للتغير اللغوي، لأنه يعكس حركة المجتمع نفسه وتطوره عبر الزمن.

### 5- أثر الاستعمال والاحتكاك اللغوي:

يرى عبد التواب أن الاستعمال الفعلي للغة يعد من أهم العوامل المؤثرة في تطورها، إذ إن اللغة لا تتشكل في المعاجم والقواعد فقط، بل تتحدد ملامحها الحقيقية من خلال التداول اليومي بين المتكلمين، فالتكرار والاستعمال المستمر لبعض الصيغ والتراكيب يؤدي إلى ترسيخها، في حين تضعف صيغ أخرى وتندثر تدريجياً.<sup>2</sup> من أمثلة ذلك شيوع بعض الألفاظ الحديثة في الاستعمال اليومي مثل "تلفاز" و"هاتف" حتى أصبحت أكثر رسوخاً من مقابلاتها القديمة أو الفصيحة.

كما أن الاحتكاك اللغوي بين العربية وغيرها من اللغات يسهم في إدخال عناصر جديدة، سواء على مستوى الألفاظ أو التراكيب أو حتى المعاني، وهو ما يؤدي إلى إعادة تشكيل بعض

<sup>1</sup> رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، المرجع السابق، ص 52.

<sup>2</sup> رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، القاهرة، 1980م، ص 81.

جوانب النظام اللغوي، ويؤكد عبد التواب أن هذا التأثير لا يحدث بشكل عشوائي، بل يخضع لدرجة من الانتقاء والتكيف داخل اللغة المستقبلية.<sup>1</sup> من أمثلة ذلك دخول كلمات مثل "أوتوبيس" و"بنك" و"راديو" إلى الاستعمال العربي نتيجة الاحتكاك باللغات الأجنبية، مع تكييفها صوتياً وصرفياً لتنسجم مع النظام اللغوي العربي.

إن الاستعمال والاحتكاك يشكلان معا آلية ديناميكية تدفع اللغة نحو التطور المستمر، بما يضمن لها القدرة على مواكبة التحولات الحضارية والمعرفية.

### المبحث الثاني: مستويات التطور اللغوي

لا يقتصر التطور اللغوي على جانب واحد من جوانب اللغة بل يشمل مختلف مستوياتها التي تتكامل فيما بينها لتشكل النظام اللغوي في صورته الشاملة، ومن هذا المنطلق سعى رمضان عبد التواب إلى تصنيف مظاهر التطور وفق مستويات محددة تسهل دراستها وتحليلها، حيث يظهر التغير اللغوي في الأصوات والصيغ والتراكيب والمعاني والمفردات، الأمر الذي يعكس شمولية الظاهرة وعمقها، ويبرز في الوقت ذاته ترابط هذه المستويات فيما بينها، لذلك سيتم في هذا المبحث تناول التطور الصوتي والتطور الصرفي والتطور النحوي والتطور الدلالي والتطور المعجمي باعتبارها مجالات أساسية يتجلى فيها التغير اللغوي.

#### 1- التطور الصوتي:

ذهب بعض الباحثين إلى إنكار وقوع التطور الصوتي في اللغة العربية، وهو إنكار نابع في كثير من الأحيان من غيرتهم على العربية وحرصهم على سلامتها، وقد ناقش محمد الأنطاكي هذا الاتجاه عند بعض الدارسين الذين يرون أن أصوات العربية الفصحى ثابتة لم يطرأ عليها أي تغير، وأننا ننتطقها اليوم كما كان العرب ينطقونها قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، وينتهون

<sup>1</sup> رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، المرجع السابق، ص 81.

من ذلك إلى رفض ما توصل إليه علماء اللسانيات في الغرب من القول بوجود قوانين حتمية تحكم تطور أصوات اللغة، مع حصر هذه القوانين في اللغات الأوروبية دون غيرها.<sup>1</sup>

ويرى الأنطاكي أن مثل هذا الموقف، وإن كان دافعه الغيرة على العربية، لا يعد مبررا علميا للخروج عن منهج البحث الموضوعي، مؤكدا أن العربية ليست استثناء بين لغات العالم، بل هي نظام لغوي من بين أنظمة لغوية أخرى من خلق الله، تخضع لما تخضع له سائر اللغات من قوانين التطور الصوتي والتغير عبر الزمن، دون أن يعني ذلك مساسا بجوهرها أو هويتها.<sup>2</sup>

ثم يبين الأنطاكي أن واقع الاستعمال اللغوي يكشف عن وجود اختلافات صوتية ملموسة في الأداء، ويستشهد على ذلك بعدة أمثلة من بينها اختلاف نطق صوت الضاد في الاستعمال الحديث عما وصفه علماء العربية القدامى من خصائص دقيقة لهذا الصوت، ليخلص في النهاية إلى أن العربية، رغم ما يظهر من تغيرات، ظلت محافظة على قدر كبير من الثبات النسبي، وقد تميزت عبر تاريخها الطويل بقوة التحمل ومقاومة التحول الجذري، بحيث إن ما طرأ عليها من تغير لا يكاد يذكر إذا قورن بما لحق غيرها من اللغات، غير أن هذا الثبات الذي يتحدث عنه البعض يظل مفهوما نسبيا، يختلف عن مفهوم المحافظة المطلقة الذي يروج له آخرون.<sup>3</sup>

وفي رأبي أن ما ذهب إليه الأنطاكي يقترب من الصواب، لأن التغير في صفات بعض الأصوات ومخارجها أمر واقع يمكن ملاحظته من خلال تأمل الاستعمال الفعلي للغة ومقارنته بما ورد في كتب العلماء القدامى وروايات القراءات، كما أن هناك ميلا عاما إلى الثبات لا يعني انعدام التغير، بل يجعل هذا التغير محدودا ودقيقا إلى درجة قد يصعب إدراكها أحيانا،

<sup>1</sup> محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ص 224.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 225.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 226.

وهو ما قد يوحي للباحث بوجود ثبات كامل في حين أن الواقع اللغوي يكشف عن تغيرات تدريجية غير واضحة بشكل مباشر.

ومن أبرز مظاهر التطور الصوتي النادرة في العربية المعاصرة ما يلاحظه المتأمل من ظاهرة إضفاء صفة الأصوات الشمسية على صوت الجيم عند اقترانه بـ "أل" التعريف، حيث ينطق الناس في الاستعمال اليومي بقولهم الجبل والجمال والجندي، في حين أن النطق الأصلي يقتضي الجبل والجمال والجندي دون تشديد، ويبدو هذا النمط من النطق شائعا بين مختلف فئات المتكلمين دون تمييز بين مستوى تعليمي أو ثقافي،<sup>1</sup> وهو ما يرجح أنه أثر من آثار اللهجات والعاميات المعاصرة.

ويكشف هذا النوع من التغير عن خصائص التطور الصوتي كما حددها علماء اللغة، من حيث كونه بطيئا وتدرجيا، وغير شعوري، إذ يحدث بشكل تلقائي دون قصد أو وعي مباشر من المتكلمين، كما يتميز بكونه مطردا لا يرتبط بفرد دون آخر<sup>2</sup>، وهو ما يؤكد أن التطور الصوتي قانون لغوي عام يخضع له الاستعمال دون تدخل إرادي مباشر.

### التطور الصوتي في ضوء القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم يعتبر المرجع الأول للغة العربية الفصحى من حيث التوثيق اللغوي، وقد حافظ على كثير من الخصائص الصوتية للعربية في شكلها المعياري، غير أن هذا لا يعني ثبات الأصوات في الاستعمال البشري عبر الزمن، إذ إن النطق اللغوي يتأثر بعوامل الأداء والتطور الطبيعي للغة.

<sup>1</sup> رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص 20-21.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 23.

ويستند بعض الباحثين إلى النص القرآني لإبراز ثبات البنية الصوتية للعربية الفصحى، حيث تظهر في التلاوة القرآنية أصوات واضحة مستقرة مثل القاف في "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"<sup>1</sup> والصاد في "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ"، والصاد في "وَلَا الضَّالِّينَ"،<sup>2</sup> مما يعكس دقة النظام الصوتي في العربية الفصحى، كما يظهر الحفاظ على مخارج الحروف في كلمات مثل "الرحمن الرحيم" و"الحمد لله رب العالمين" حيث تنطق الأصوات وفق قواعد ثابتة في الأداء القرآني.

يكشف الاستعمال اللغوي اليومي عن اختلافات صوتية مقارنة بالنطق المعياري، بينما يبقى القرآن محافظاً على النموذج الأصلي للنطق الفصيح.

### 2- التطور الصرفي:

إذا تأمل الباحث في مدونة العربية المعاصرة تأملاً دقيقاً، فإنه يصل بلا شك إلى نتيجة مفادها أن مظاهر التطور الصرفي فيها حاضرة بقوة ووفرة، وأن جزءاً كبيراً من هذا التطور إنما ينبثق من داخل البنية اللغوية العربية نفسها وما تمتلكه من طاقات إبداعية كامنة.

ومن أبرز صور التطور اللغوي في المستوى الصرفي في العربية المعاصرة كثرة استعمال المصدر الصناعي، حيث يمكن القول إن حجم المصادر الصناعية المستعملة في العربية الحديثة خلال بضعة عقود يفوق بكثير ما استعمل منها عبر قرون طويلة من تاريخ العربية،<sup>3</sup> ويمكن إدراك ذلك من خلال المقارنة بين ما رصده بعض الباحثين في مؤلفات فلاسفة الإسلام، حيث بلغ عدد المصادر الصناعية التي استخرجها أحد الدارسين من مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا مئة واثنين وثمانين مصدراً، وهو عدد محدود إذا ما قورن بكثرة إنتاجهم الفلسفي،

<sup>1</sup> سورة الإخلاص، الآية-01-

<sup>2</sup> سورة الفاتحة، الآية -07-

<sup>3</sup> محمد عبد الوهاب شحاتة، المصدر الصناعي في العربية: دراسة صرفية دلالية من خلال مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا، دار غريب، القاهرة، ص 168.

وبين ما توصل إليه باحث آخر في دراسة ميدانية لست صحف مصرية رسمية خلال سنتين فقط ما بين 1996 و 1998، حيث بلغ عدد المصادر الصناعية المستعملة خمسمئة وتسعة مصادر<sup>1</sup>، وهو ما يعكس اتساع هذا النمط الصرفي في الاستعمال المعاصر، ومن أمثلة ذلك كلمات مثل "الإنسانية" و"الحرية" و"الديمقراطية" و"الشرعية" و"القانونية"، حيث صيغت هذه الكلمات على نمط المصدر الصناعي للدلالة على معانٍ مجردة مرتبطة بالعلوم الاجتماعية والسياسية، كما يظهر هذا النمط في كلمات حديثة مثل "العولمة" و"الرقمنة" و"المأسسة"، وهي صيغ صرفية مستحدثة لخدمة حاجات التعبير المعاصر.

ومن مظاهر التطور الصرفي أيضا الميل إلى الاستغناء عن صيغ التصغير في التعبير عن معاني القلة أو الصغر أو التقريب، رغم أن هذه الصيغ في الأصل أكثر دقة وإيجازا في الدلالة، إذ يغلب في الاستعمال المعاصر التعبير بالوصف بدل الصيغة الصرفية، فيقال مثلا ورقة صغيرة بدل وريقة، وكلمة قصيرة بدل كلمية، ولحظة قصيرة بدل لحِيظة، ويقال ذهب قبل العصر بوقت قصير بدل قبيل العصر،<sup>2</sup> وهو اتجاه يدل على تحول في البنية التعبيرية للغة نحو التبسيط الوصفي بدل الاشتغال بالاشتقاق الصرفي.

قد وسم بعض الباحثين هذا الاتجاه بالضعف، بحجة أن هذه الأبنية الصرفية، وخاصة صيغ التصغير، تؤدي معاني دقيقة تعبر عن المقصود بلفظ موجز ومكثف، حيث إن البناء الصرفي يغني في كثير من الأحيان عن استعمال ألفاظ كثيرة، كما عدّوا اختفاء التصغير من الخطاب المعاصر نوعا من الاكتفاء بالوصف، وربطوا ذلك بتأثير اللغات الأجنبية على البنية التعبيرية للعربية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد عبد الوهاب شحاتة، المصدر الصناعي والصحافة المصرية (1996-1998)، مجلة علوم اللغة، المجلد 2، العدد 1، 1999، ص 247.

<sup>2</sup> محمد عبد الوهاب شحاتة، المرجع السابق، ص 248.

<sup>3</sup> د. محمود عكاشة، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2009، ص 148.

ومن مظاهر التطور الصرفي في العربية المعاصرة أيضا ظاهرة توليد عدد كبير من المفردات، قد يصل إلى عشرات بل مئات الألفاظ، وذلك عن طريق الاشتقاق والترجمة والتعريب، للتعبير عن المستجدات الحديثة، وقد أسهمت العربية المعاصرة في إثراء معجمها بألفاظ مثل الطباعة، والسعال، والطيار، والمصعد، والحاسوب، والناسوخ، والمجمع، وصوت، وابتكر، واستقال، والبيئة، والملحمة، والدراجة، والدبابة، والمذيع، والصاروخ، وجنون البقر، وفأرة الحاسوب.<sup>1</sup>

كما يصنف الاشتقاق من الألفاظ المعرّبة والدخيلة وأسماء الذات من أبرز صور التطور الصرفي، حيث ظهرت صيغ جديدة مثل أتمت، ويرمج، وبستر، وجير (بمعنى حوّل)، ودبلج، ودشن، وقرصن، ومغنط، وقنن، وفلتر، وغيرها<sup>2</sup>، وهو ما يعكس قدرة العربية على استيعاب الوافد اللغوي وتكييفه صرفيا وفق بنيتها الداخلية.

ومن ذلك أيضا إحياء بعض الصيغ الصرفية المهجورة للتعبير عن مفاهيم حديثة، حيث استعادت صيغة "فعلل" وصيغها نشاطها في الاستعمال المعاصر، مثل: أنسن الشيء أي أضفى عليه طابعا إنسانيا، وعلمن أي جعله خاضعا للعلم ومجردا من البعد الديني، وعقلن الشيء أي جعله عقلانيا وعلميا، ويمكن قياس ذلك على صيغ أخرى مثل تمفعل، نحو تمركز وتموضع وتمحور وتمرحل وتمفصل وتمترس، وكذلك صيغة فوعل مثل عولم وحوسب وقولب<sup>3</sup>، وهي صيغ تعكس ديناميكية الاشتقاق في العربية المعاصرة.

ومن مظاهر التطور الصرفي أيضا تأنيث بعض الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث عند إسنادها إلى المؤنث، حيث يقال بلاد معطاءة، وبننت مهدارة، وفتاة طموحة، وامرأة جريحة، وإدارة غيورة، في حين أن الاستعمال الموافق للقواعد التقليدية للعربية الفصحى يقتضي قول بلاد

<sup>1</sup>د. محمود عكاشة، المرجع السابق، ص 150.

<sup>2</sup>محمد حسن عبد العزيز، خصائص العربية المعاصرة، مجلة اللسان العربي، العدد 45، 1998، ص 154.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص 155.

معطاء، وبنيت مهدار، وفتاة طموح، وامرأة جريح، وإدارة غيور<sup>1</sup>، مما يدل على تحول في أنماط الاستعمال الصرفي في اللغة المعاصرة.

### 3- التطور النحوي:

يعدّ التطور النحوي أحد أهم أوجه التطور اللغوي في العربية، إذ يتعلق بالتغيرات التي تطرأ على البنية التركيبية للجملة وعلاقات الكلمات داخلها، وما يصاحب ذلك من تحولات في القواعد التي تضبط الإسناد والإعراب والترتيب. وقد أدرك العلماء منذ القدم خطورة اللحن وانتشاره بين المتكلمين، خاصة بعد اختلاط العرب بغيرهم وشيوع العجمة،<sup>2</sup> مما أدى إلى ظهور أخطاء في الاستعمال اللغوي أثرت على سلامة التركيب.

ولمواجهة هذه الظاهرة، اتجه علماء العربية الأوائل إلى وضع ضوابط وقواعد دقيقة تحفظ اللسان العربي من الانحراف، فكان نشوء علم النحو على يد أبي الأسود الدؤلي ومن جاء بعده، حيث هدف هذا العلم إلى تقويم الكلام وضبطه، وتحديد العلاقات بين عناصر الجملة. وبذلك أصبح النحو معياراً أساسياً يُستعان به لضبط المعنى، وتمييز الوظائف النحوية مثل الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر،<sup>3</sup> مما يضمن وضوح الدلالة واستقامة التركيب.

إن النحو في صورته التقليدية يمثل نظاماً معيارياً يضبط بنية الجملة العربية، ويكشف العلاقات الداخلية بين مكوناتها، حيث لا يقتصر دوره على التععيد فقط، بل يتعداه إلى تفسير المعنى من خلال تحديد الوظائف الإعرابية التي تؤديها الكلمات داخل السياق.

ومع تطور الدراسات اللسانية الحديثة، اتسع مجال دراسة النحو ليشمل البعد التطبيقي والتقني، خاصة في مجال المعالجة الآلية للغة العربية. فقد أصبح النحو موضوعاً رئيسياً في أبحاث

<sup>1</sup> محمد حسن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 157.

<sup>2</sup> عاشور منصف، البرنامج الأدنى 1995: المقدمة (المجلد 1)، تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 2012، ص 234.

<sup>3</sup> عاشور راتب قاسم، أساليب تدريس اللغة بين النظرية والتطبيق، عمان، دار اليسر للنشر والتوزيع، 2003، ص 103.

الذكاء الاصطناعي، حيث تسعى البرمجة الحاسوبية إلى تحليل الجمل العربية وفهم بنيتها التركيبية، رغم ما يواجهه هذا المجال من صعوبات مرتبطة بخصوصية اللغة العربية.<sup>1</sup>

وتتمثل إحدى أبرز الإشكالات في أن البرمجيات الحديثة صممت في الأصل للغات مثل الإنجليزية، ولم تُراعَ خصائص العربية التي تتميز بالإعراب والتقدير والحذف وتعدد الأوجه التركيبية، مما يجعل عملية التحليل الآلي للنصوص العربية أكثر تعقيدا،<sup>2</sup> كما أن غياب التشكيل في معظم النصوص المكتوبة يؤدي إلى تعدد الاحتمالات النحوية، وبالتالي إلى التباس في تحديد المعنى الصحيح للجمل.

ومن بين التحديات أيضا ظاهرة اللبس النحوي الناتجة عن تداخل البنى التركيبية، إضافة إلى المرونة الكبيرة في ترتيب عناصر الجملة العربية، مثل التقديم والتأخير، وهو ما يستدعي من النظام الحاسوبي القدرة على استرجاع البنية العميقة للجمل وليس فقط شكلها الظاهري، كما أن ظاهرة الحذف تمثل بدورها تحديا إضافيا، إذ يتعين على النظام استنتاج العناصر المحذوفة اعتمادا على السياق اللغوي.<sup>3</sup>

وفي إطار هذه الإشكالات، ظهرت محاولات علمية لتطوير نماذج حاسوبية قادرة على توصيف البنية النحوية للغة العربية، من خلال تحليل الجمل الاسمية والفعلية وتصنيف مكوناتها. ومن ذلك دراسة المبتدأ بوصفه أحد الركنين الأساسيين للجمل الاسمية، حيث يتم توصيفه حاسوبيا وفق أشكال متعددة، مثل الاسم الصريح أو الضمير، بهدف بناء نماذج إحصائية تساعد على فهم البنية النحوية للجمل العربية بصورة آلية دقيقة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> علي نبيل، اللغة العربية والحاسوب، القاهرة، دار تعريب، 1988، ص 335.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 336.

<sup>3</sup> علي نبيل، المرجع السابق، ص 396.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 401.

وبذلك يتضح أن التطور النحوي لا يقتصر على الجانب التاريخي في نشأة القواعد، بل يمتد إلى مجالات حديثة تمسّ المعالجة الحاسوبية والذكاء الاصطناعي.

### 4- التطور الدلالي:

يعد التطور الدلالي، بما يتضمنه من مجاز واتساع وتخصيص وتعميم، وارتقاء بالمعنى أو انحطاط به، من الظواهر الملازمة للغة العربية عبر تاريخها الطويل، إذ لم ينفصل عنها في أي مرحلة من مراحل تطورها، ولو تأملنا دلالات الألفاظ المنبثقة من جذر أو مادة واحدة في أي معجم من المعاجم لأدركنا بوضوح هذا النوع من التغيير، الذي يعكس حيوية اللغة وقدرتها على التجدد والتكيف مع مستجدات الاستعمال.

ويعد هذا اللون من التطور من أبعد ألوان التغيير عن خضوعه لهيمنة المعيارية وما يصدر عنها من اعتراض أو رد أو نقد، خاصة في ظل اتجاه عدد من علماء العربية إلى النظر إلى مظاهر التغيير الأخرى بنوع من التحفظ والازدراء الذي تمليه النزعة المعيارية، الأمر الذي أدى في كثير من الأحيان إلى الحكم على هذه التغييرات باللحن أو الخطأ أو الضعف.

ويمتد هذا التطور في بنية العربية المعاصرة امتدادا واضحا لا يخفى على الباحثين، بل يمكن اعتباره من أوسع مجالات التطور اللغوي فيها، إذ يمثل وجها بارزا من وجوه التطور الداخلي للغة، ودليلا على التفاعل المستمر بين اللغة والفكر والحياة، كما يعكس تغيير المعاني عبر الزمن مع احتفاظ البنية اللفظية بثباتها النسبي.

ومن أمثلة التطور الدلالي في العربية المعاصرة ما يظهر في انتقال الدلالة على سبيل المجاز، كاستعمال المعاصرين لفظ "طموح" و"الطموح" للدلالة على الهمة العالية والسعي إلى تحقيق الأهداف<sup>1</sup>، وهو معنى مستفاد مجازا من استعمال العرب قديما، إذ كانوا يقولون: "طمح بصري إلى الرجل" أي امتد إليه، في دلالة على التطلع والرغبة في نيل العلا وطلب المزيد، كما

<sup>1</sup> إبراهيم السامرائي، العربية تاريخ وتطور، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993، ص 151.

وصفوا البحر بقولهم "بحر طموح الموج" أي مرتفعه، والبئر بقولهم "بئر طموح الماء" أي مرتفعة الجمّة، وهي ما اجتمع من مائها.

ومنه قولهم في العربية المعاصرة: "شذ همته وعزيمته"، ولا يخفى أن هذا الاستعمال منقول على سبيل المجاز من قول العرب: "شذ السكين" إذا أحدها، فكأن الهمة والعزيمة تحدان كما تحد السكين، في دلالة على تقويتها وصلتهما.

ومن ذلك أيضا ما يظهر في استعمال لفظ "القراءة" وتصريفاته، إذ اكتسب هذا اللفظ في استعمال المحدثين دلالة نامية لم ينص عليها علماء العربية صراحة، حيث أصبح يدل على الوصف أو التفسير أو التحليل أو الاستنتاج، سواء أكان ذلك منطوقا أم غير منطوق، في حين أن قراءة القرآن تعني النطق بألفاظه عن نظر أو عن حفظ، كما أن قراءة الكتاب تعني تتبع كلماته نظرا، وكل هذه المعاني تعد امتدادا للمعنى الأصلي للقراءة وتجليات له.

ومن أمثلة تخصيص الدلالة استعمال "العروس" للمرأة وقت عرسها، مع توليد لفظ "العريس" للدلالة على الرجل يوم عرسه، في حين أن لفظ "العروس"<sup>1</sup> في العربية كان يستعمل للرجل والمرأة معا ولا يختص بالمرأة فقط.

ومن ذلك أيضا تخصيص لفظ "الدواجن"<sup>2</sup> في الاستعمال المعاصر بالدجاج والطيور التي تربي في البيوت والحقول، بينما كانت في العربية تطلق على كل ما ألف البيت ولزمه من الشاء والإبل والحمام.

<sup>1</sup> محمد محمد داود، لغويات محدثة في العربية المعاصرة، دار غريب، القاهرة، 2006، ص 123.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 124.

ومن أمثلة التخصيص الشائعة كذلك في العربية المعاصرة استعمال "البرهة"<sup>1</sup> بمعنى المدة القصيرة، خلافا لما هو مشهور في الاستعمال القديم، حيث تدل في الأصل على الزمن الطويل أو على الزمن بوجه عام، مع غلبة استعمالها للدلالة على المدة الطويلة.

ومن أمثلة انحطاط الدلالة في العربية المعاصرة استعمال كلمة "شرذمة" مصطبغة بدلالة تنقص وازدراء، وقد اشتق منها المعاصرون لفظ "التشرذم" للدلالة على التفرق والانقسام<sup>2</sup>، في حين أن دلالتها المعجمية الأصلية محايدة، إذ تعني القليل من الناس أو الجماعة القليلة منهم، وربما كانت دلالة الاحتقار قديمة لكنها لم تدون في كثير من المعاجم، ويؤيد ذلك ما ورد عند بعض المفسرين من أن "الشرذمة" هي الجمع القليل المحتقر، وأن شرذمة كل شيء هي بقيته الخسيسة.

يمكن ملاحظة أن استعمال المعاصرين لكلمة "المؤامرة" وما تفرع عنها من تصريفات يمثل نموذجا واضحا لانحطاط الدلالة، إذ إن معناها الثابت في المعاجم يدل على المشاورة، غير أن اقترانها في الاستعمال الحديث بمعاني الشر والكيد يعكس انتقالها من دلالة إيجابية أو محايدة إلى دلالة سلبية<sup>3</sup>، وهو ما يعد هبوطا دلاليا من مرتبة أعلى إلى أخرى أدنى.

ومن أمثلة التطور الدلالي الدالة على الانحطاط في العربية المعاصرة شيوع اقتران كلمة "بؤرة" بمعاني الفساد وما يتصل به، وكذلك كلمة "مبأة" التي أصبحت ترتبط بالانحلال والرذيلة، في حين أن هاتين الكلمتين كانتا تستعملان في العربية القديمة في سياقات إيجابية، حيث تدل "البؤرة" على موضع الاستقرار أو الأصل، وتدل "المبأة" على المنزل، فيقال فلان

<sup>1</sup> أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1998، ص 249.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 251.

<sup>3</sup> ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ج 4، ص 232.

طيب المباءة أي حسن المنزل، ويقال رحيب المباءة أي واسع كريم<sup>1</sup>، كما استعملنا في سياقات تدل على الخير مثل قولهم بؤرة للعلم.

ومن هذا القبيل أيضا استعمال كلمة "عصابة" للدلالة على جماعة تقوم بأفعال الشر والسوء، بعد أن كانت تدل في أصلها على مطلق الجماعة، وكذلك استعمال كلمة "الاستعمار" وتصريفاتها للتعبير عن احتلال البلدان وسلب الحقوق واستعباد الشعوب<sup>2</sup>، بعد أن كانت تحمل في أصلها دلالة الإعمار والبناء، مما يعكس تحولا دلاليا سلبيا واضحا.

وفي مقابل ذلك نجد أمثلة على سمو الدلالة وارتقائها في العربية المعاصرة، من ذلك استعمال كلمة "الامتياز" للدلالة على أعلى درجات الجودة والحسن<sup>3</sup>، بعد أن كانت في أصلها تعني مجرد الفصل بين شيئين أو عزل أحدهما عن الآخر، وهو انتقال من معنى محايد إلى معنى إيجابي يحمل دلالة التفوق.

ومن مظاهر الارتقاء الدلالي أيضا إفادة المعاصرين من دلالة كلمة "الحفز" التي تعني الحث والإعجال، وتطويرها في صيغة "الحوافز"<sup>4</sup> لتدل على ما يقدم من مكافآت مادية أو معنوية للعاملين والموظفين بقصد التشجيع على زيادة الإنتاج وتحسين الأداء.

ومن مظاهر الارتقاء الدلالي أيضا ما يوضحه رمضان عبد التواب من أن المعنى يتطور تبعا للاستعمال الاجتماعي والحضاري، حيث تتخذ بعض الكلمات دلالات جديدة أكثر تخصصا من معناها الأصلي، ومن ذلك كلمة "الحفز" التي كانت تدل على الحث والإعجال،

<sup>1</sup> إبراهيم السامرائي، معجميات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص 28.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 34.

<sup>3</sup> ميلود دو، التغير الدلالي في معجم الصواب اللغوي لأحمد مختار عمر، رسالة ماجستير، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، كلية الآداب والفنون، 2016، ص 131.

<sup>4</sup> إبراهيم السامرائي، العربية تاريخ وتطور، مرجع سبق ذكره، ص 108.

ثم تطورت في الاستعمال المعاصر إلى "الحوافز" للدلالة على المكافآت المادية والمعنوية التي تقدم للعاملين بقصد التشجيع على تحسين الأداء وزيادة الإنتاج.

### 5- التطور المعجمي:

يعد التطور المعجمي أحد أهم مظاهر التطور اللغوي في العربية، إذ يتعلق بالتغيرات التي تطرأ على الثروة اللفظية للغة من حيث نشأتها وتطور دلالاتها وتعدد استعمالاتها، وقد لعب التراث المعجمي العربي دوراً محورياً في تشكيل هذا المجال، حيث أسهمت المعاجم القديمة في وضع الأسس الأولى للفكر المعجمي العربي، الذي اعتمد عليه الدرس اللغوي الحديث لاحقاً في بناء مناهجه وتطوير أدواته.<sup>1</sup>

وقد تنوعت المعاجم العربية القديمة من حيث المناهج والتطبيقات، تبعاً لاختلاف موضوعاتها وأنظمة تبويبها، مما يعكس ثراء التجربة المعجمية في التراث العربي، ويُعد الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من وضع أساس التأليف المعجمي المنظم، من خلال معجمه الشهير العين، الذي يمثل نقطة تحول في تاريخ المعجم العربي، حيث فتح الباب أمام الدراسات المعجمية المنظمة.<sup>2</sup>

وقد أسس الخليل مدرسة معجمية قائمة على نظامين رئيسيين: النظام الصوتي والنظام التقليبي، حيث اعتمد في ترتيب المادة اللغوية على مخارج الحروف وأصواتها، فبدأ بالحروف الحلقية ثم ما يليها تدريجياً حسب مخرجها في جهاز النطق، مما يعكس رؤية صوتية دقيقة للغة العربية، تقوم على أساس فيزيولوجي مرتبط بعملية النطق.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، د.ت، ص 33.

<sup>2</sup> إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، دار الفكر الإسلامي، بيروت، ط 3، 1987، ص 20.

<sup>3</sup> عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية: دراسة تحليلية، دار الفكر العربي، 1987، ص 37.

كما اعتمد الخليل مبدأ تقليب الكلمات، حيث يرى أن الكلمة يمكن أن تُدرس من خلال جميع احتمالات تركيب حروفها، وهو ما يسمح بتوسيع المعجم اللغوي وكشف أكبر عدد ممكن من الألفاظ، سواء كانت مستعملة أو مهملة. وقد أسهم هذا المنهج في إثراء الدراسة المعجمية وفتح المجال أمام تصور شمولي لبنية الكلمة العربية.<sup>1</sup>

وقد سار على نهج الخليل عدد من العلماء الذين طوروا هذا الاتجاه الصوتي، مثل الأزهري في تهذيب اللغة، وابن عباد في المحيط في اللغة، وغيرهم، مما يدل على استمرار تأثير المدرسة الصوتية في تطور الفكر المعجمي العربي.

وبعد ذلك ظهرت المدرسة الهجائية أو التقلبية التي أسسها ابن دريد في كتابه الجمهرة، حيث اعتمدت على ترتيب الكلمات وفق النظام الألفبائي، بدل الترتيب الصوتي المعتمد عند الخليل، إلا أنها لم تتخلص تماما من صعوبات التقليب والتصنيف، رغم محاولتها تبسيط عملية البحث في المعاجم.<sup>2</sup>

كما ظهرت مدرسة القافية التي ارتبطت بمعجم الصحاح للجوهري، حيث اعتمدت على ترتيب الكلمات وفق الحرف الأخير، مما سهل عملية البحث المعجمي بشكل كبير، وساعد على تجاوز بعض التعقيدات التي عرفتتها المدارس السابقة، وقد لقي هذا المنهج قبولا واسعا في الدراسات اللغوية لما يوفره من دقة وسهولة في الوصول إلى المادة اللغوية.<sup>3</sup>

ومع تطور الزمن، ظهر معجم لسان العرب لابن منظور، الذي يُعد من أضخم المعاجم العربية وأكثرها شمولية، حيث جمع مادته من عدد من المعاجم السابقة مثل تهذيب اللغة والصحاح

<sup>1</sup> الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، مطابع الرسالة، الكويت، 1980، ج 3، ص 11.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 12.

<sup>3</sup> الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1983، ص 313.

والمحكم والنهائية في غريب الحديث، وقد سعى ابن منظور إلى الجمع والاستقصاء، فجعل من معجمه موسوعة لغوية شاملة، تهدف إلى حفظ التراث اللغوي وتيسير الوصول إليه.<sup>1</sup>

وقد حظي لسان العرب بتقدير كبير لدى الباحثين قديما وحديثا، لما يتميز به من شمول ودقة في عرض المادة اللغوية، حتى عدّ مرجعا أساسيا في الدراسات المعجمية العربية، ومصدرا مهما لفهم تطور الدلالة اللفظية في اللغة العربية.<sup>2</sup>

يتضح أن التطور المعجمي في العربية كان نتيجة جهود علمية متراكمة أسهم فيها علماء العربية عبر مراحل تاريخية مختلفة، مما أدى إلى بناء تراث معجمي غني يعكس تطور الفكر اللغوي العربي وقدرته على التكيف مع حاجات الاستعمال اللغوي عبر الزمن.

### المبحث الثالث: منهج رمضان عبد التواب في دراسة التطور اللغوي

إن دراسة التطور اللغوي لا تكتمل دون الوقوف على المنهج المعتمد في تحليله وتفسيره، إذ يشكل المنهج الإطار الذي يوجه الباحث في معالجة الظواهر اللغوية ويحدد طبيعة النتائج المتوصل إليها، وقد تميز رمضان عبد التواب بمنهج علمي متكامل جمع فيه بين الاستفادة من التراث اللغوي العربي والانفتاح على اللسانيات الحديثة، كما حرص على توظيف كل من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في دراسة الظاهرة اللغوية، مما مكنه من تقديم رؤية متوازنة تجمع بين تتبع الظاهرة عبر الزمن ووصفها في صورتها الراهنة، وعليه سيتم في هذا المبحث التطرق إلى اعتماده على التراث العربي وتأثره باللسانيات الحديثة والجمع بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي وأبرز السمات التي ميزت معالجته العلمية للظواهر اللغوية.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1983، المقدمة، ص 31.

<sup>2</sup> عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، منشورات معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1987، ص 13.

1-اعتماده على التراث العربي:

يرتكز منهج رمضان عبد التواب في دراسة التطور اللغوي على قاعدة معرفية صلبة مستمدة من التراث العربي، حيث ينظر إلى هذا التراث بوصفه مرجعا تأسيسيا لفهم بنية اللغة العربية وتفسير ظواهرها التاريخية<sup>1</sup>، فاللغة العربية في نظره لا يمكن مقارنتها خارج ما أنتجه علماء العربية الأوائل من جهود في التأصيل والتحليل، خاصة في مجالات النحو والصرف والدلالة والمعجم.

وقد تعامل مع هذا التراث تعاملًا علميًا يقوم على إعادة القراءة والتحليل، إذ اعتمد على النصوص القديمة والشواهد القرآنية والشعرية باعتبارها نماذج حية للاستعمال اللغوي الأصيل<sup>2</sup>، مما يساعد على تتبع مسارات التطور داخل اللغة عبر مراحلها المختلفة، كما استفاد من مناهج العلماء القدامى في الوصف والتعديد، مع محاولة استثمارها في تفسير الظواهر اللغوية الحديثة.

إن اعتماد رمضان عبد التواب على التراث العربي كان توظيفًا منهجيًا يجمع بين الأصالة والقراءة العلمية الحديثة، بهدف بناء تصور متكامل حول حركة اللغة وتغيرها عبر الزمن.

آراء الدارسين والباحثين في منهج رمضان عبد التواب في دراسة التطور اللغوي يمكن تلخيصها في اتجاهين رئيسيين: <sup>3</sup> اتجاه مؤيد يثمن منهجه، واتجاه نقدي يلاحظ عليه بعض الحدود المنهجية.

يرى عدد من الباحثين أن منهج رمضان عبد التواب يتميز بالشمولية والوضوح، لأنه يربط الظواهر اللغوية بسياقها الاجتماعي والحضاري، ويعتمد على تحليل الاستعمال الفعلي للغة بدل الاقتصار على القواعد المجردة.

<sup>1</sup> علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 2010م، ص 213.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 214.

<sup>3</sup> د. محمود عكاشة، المرجع السابق، ص 127.

كما يرى بعض الدارسين أن منهجه يميل أحيانا إلى تغليب العامل الخارجي (الاجتماعي والحضاري) في تفسير التطور اللغوي على حساب العوامل الداخلية للبنية اللغوية مثل القوانين الصرفية والنحوية.

### 2- تأثره باللسانيات الحديثة:

يظهر تأثر رمضان عبد التواب باللسانيات الحديثة بوضوح في طريقته في تحليل الظواهر اللغوية، إذ استفاد من التحولات التي عرفها الفكر اللساني في القرن العشرين،<sup>1</sup> خاصة ما يتعلق بالدراسة الوصفية للغة باعتبارها نظاما متكاملًا يخضع لقوانين داخلية وليس مجرد مجموعة من القواعد المعيارية.

وقد تأثر بشكل غير مباشر بعدد من الاتجاهات اللسانية الحديثة، مثل اللسانيات البنوية التي تنظر إلى اللغة كمنظومة من العلاقات بين العناصر، واللسانيات التاريخية التي تدرس التغيير اللغوي في امتداده الزمني، إضافة إلى اللسانيات الاجتماعية التي تربط اللغة بالمجتمع والثقافة،<sup>2</sup> هذا الانفتاح جعله يفسر التطور اللغوي بوصفه نتيجة تفاعل بين البنية الداخلية للغة والعوامل الخارجية المحيطة بها.

كما استفاد من مفاهيم حديثة مثل مبدأ التدرج في التغيير، والاقتصاد اللغوي، ووظيفة الاستعمال، وهي مفاهيم في اللسانيات الحديثة تفسر طريقة تطور اللغة بشكل علمي، حيث يرى مبدأ التدرج في التغيير أن اللغة تمر عبر مراحل تدرجية متتابعة تبدأ بالاستعمال الفردي ثم تنتشر تدريجيا حتى تصبح ظاهرة عامة داخل المجتمع اللغوي، وقد أكد هذا التصور عدد من الباحثين في اللسانيات التاريخية والاجتماعية مثل ويليام لابوف الذي بين أن التغيير اللغوي ينتشر داخل الجماعات بشكل تدرجي حسب الفئات الاجتماعية.

<sup>1</sup> عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة (تعريف وأصول)، منشورات دراسات سال، الدار البيضاء، ط1، 2009، ص 74.

<sup>2</sup> شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص 34.

أما مفهوم الاقتصاد اللغوي فيشير إلى ميل اللغة إلى التبسيط والتخفيف في الاستعمال لتسهيل التواصل، سواء على المستوى الصوتي أو الصرفي أو التركيبي، حيث يسعى المتكلم إلى تقليل الجهد أثناء الكلام دون الإخلال بالمعنى، وقد أشار إلى هذا المبدأ عدد من اللسانيين مثل أوتو يسبيرسن الذي ربط بين التخفيف اللغوي وسهولة الاستعمال في تطور اللغات.<sup>1</sup>

كما أن وظيفة الاستعمال تعني أن اللغة لا تفهم إلا من خلال استخدامها الفعلي في السياقات الاجتماعية، وأن المعنى يتحدد من خلال الممارسة اليومية بين المتكلمين.

كما تؤكد هذا التوجه دراسات لسانية حديثة عند فردينان دو سوسير في تصوره للنظام اللغوي، وعند ويليام لابوف في اللسانيات الاجتماعية، وكذلك عند رومان ياكوبسون الذي ربط بين بنية اللغة ووظائفها التواصلية،<sup>2</sup> حيث أجمعت هذه الدراسات على أن التغير اللغوي يتم بشكل تدريجي مرتبط بالاستعمال والسياق الاجتماعي وليس بشكل فجائي أو معزول عن المجتمع.

### 3- الجمع بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي:

يعتمد رمضان عبد التواب في دراسته للتطور اللغوي على المزج بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، باعتبار أن كل واحد منهما يكمل الآخر في فهم الظاهرة اللغوية. فالمنهج التاريخي يمكنه من تتبع مسار الظواهر اللغوية عبر الزمن، والكشف عن مراحل نشأتها وتطورها والعوامل التي أثرت فيها، مما يتيح رؤية شاملة لحركة اللغة في بعدها الزمني المتدرج.

يوفر المنهج الوصفي أداة دقيقة لتحليل اللغة في صورتها الراهنة، من خلال دراسة بنيتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية كما هي مستعملة فعليا، دون إصدار أحكام معيارية،<sup>3</sup> ومن

<sup>1</sup> أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2011م، ص 17.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 21.

<sup>3</sup> رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص 23.

خلال هذا المنهج يتم رصد العلاقات الداخلية بين عناصر النظام اللغوي، وفهم كيفية اشتغالها في سياقاتها المختلفة.

ويقوم منهج عبد التواب على التكامل بين هذين المنهجين، حيث لا يكتفي بوصف الظواهر اللغوية في حاضرها، بل يربطها بجذورها التاريخية، مما يسمح بتفسير أعمق لمسار التطور اللغوي<sup>1</sup>، وبهذا يصبح التغيير اللغوي عنده نتيجة تفاعل بين الاستعمال الحالي والتراكم التاريخي للغة.

### 4-سمات معالجته العلمية للظواهر اللغوية:

تتسم معالجة رمضان عبد التواب للظواهر اللغوية بجملة من الخصائص المنهجية التي تعكس دقة مقارنته وموضوعية تحليله، حيث اعتمد في دراساته على رؤية علمية تجمع بين الوصف والتحليل والتفسير. ومن أبرز هذه السمات نذكر:<sup>2</sup>

-الدقة في رصد الظواهر اللغوية وتحليلها اعتمادا على معطيات واقعية وشواهد لغوية موثقة.

-الابتعاد عن الأحكام المعيارية الصارمة والنظر إلى التغيير اللغوي بوصفه ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين التطور.

-الاعتماد على الشواهد التراثية والحديثة في تفسير الظواهر وربطها بسياقها التاريخي والاستعمالي.

-التكامل بين التحليل النظري والتطبيق العملي من خلال ربط القواعد اللغوية بالاستعمال الفعلي للغة.

-الوضوح في العرض والربط المنهجي بين الأفكار مما يجعل المعالجة متماسكة وسهلة الفهم.

<sup>1</sup> رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص 23.

<sup>2</sup> رمضان عبد التواب، التنكير والتأنيث في اللغة، القاهرة، 1968، ص 134.

يتبين من خلال هذه السمات أن معالجة رمضان عبد التواب للظواهر اللغوية تقوم على رؤية علمية متوازنة، تتطلق من الواقع اللغوي وتستند إلى تحليل دقيق بعيد عن التقدير المعياري أو الأحكام الجاهزة.

### خلاصة الفصل:

يتبين من هذا الفصل أن التطور اللغوي عند رمضان عبد التواب ظاهرة شاملة ترتبط بتفاعل مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في بنية اللغة عبر الزمن، وتتعكس على مختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية، مما يبرز طابعها الديناميكي وقدرتها على التجدد، كما يظهر أن تفسير هذا التطور عنده يقوم على رؤية علمية متكاملة تجمع بين استثمار التراث العربي والافادة من اللسانيات الحديثة، مع توظيف المنهج التاريخي إلى جانب المنهج الوصفي في تحليل الظواهر اللغوية وتفسيرها في سياقها الزمني والاستعمالي، وتكشف معالجته عن توجه موضوعي يبتعد عن الأحكام المعيارية، ويركز على فهم اللغة باعتبارها نسقا حيا يخضع لقوانين داخلية وخارجية متفاعلة، وهو ما يمنح تصوره للتطور اللغوي طابعا علميا يجمع بين الأصالة والدقة المنهجية.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي للتطور

اللغوي عند رمضان عبد التواب

يمثل الجانب التطبيقي من الدراسات اللغوية مجالاً مهماً للكشف عن مظاهر التطور التي عرفتتها اللغة العربية عبر مختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وقد أسهم رمضان عبد التواب في هذا المجال من خلال مجموعة من الدراسات التي تناول فيها الظواهر اللغوية بمنهج علمي قائم على التحليل والمقارنة والتفسير التاريخي. فقد اهتم بتتبع التغيرات التي طرأت على الأصوات والبنى الصرفية والتراكيب النحوية والدلالات المعجمية، مبرزاً أثر الاستعمال والتطور الحضاري في تشكيل اللغة وتجدها عبر العصور.

وعليه، سيتم التطرق في هذا الفصل إلى الجانب التطبيقي للتطور اللغوي عند رمضان عبد التواب من خلال ثلاثة مباحث، يتناول المبحث الأول التطور الصوتي في دراساته، بينما يخصص المبحث الثاني للتطور الصرفي والنحوي، أما المبحث الثالث فيتناول التطور الدلالي والمعجمي.

المبحث الأول: التطور الصوتي في دراساته

يعد التطور الصوتي من أبرز مظاهر التطور اللغوي التي اهتم بها رمضان عبد التواب، حيث تناول الظواهر الصوتية بوصفها أساسا مهما في تفسير التغيرات التي عرفت لها اللغة العربية عبر مراحلها المختلفة. وقد ركز في دراساته على تحليل التحولات التي تصيب الأصوات نتيجة الاستعمال أو التخفيف أو التأثر بالعوامل الصوتية المختلفة، معتمدا على شواهد لغوية متعددة من التراث العربي.

وسيتناول هذا المبحث الإبدال الصوتي من خلال نماذج تطبيقية من كتب رمضان عبد التواب، ثم ظاهرتي الإدغام والتخفيف، إضافة إلى القلب والإعلال باعتبارهما من أبرز مظاهر التطور الصوتي في اللغة العربية.

1- الإبدال الصوتي نماذج تطبيقية من كتبه:

من النماذج التطبيقية التي تناولها رمضان عبد التواب في دراساته حول الإبدال الصوتي، إشارته إلى ظاهرة إبدال الواو ياء في بعض الألفاظ العربية نتيجة التأثر بالحركات المجاورة، ومن ذلك كلمة "ميقات" التي يرى أن أصلها "موقات"<sup>1</sup>، غير أن الواو أبدلت ياء بسبب مجاورتها للكسرة، وهو ما يدخل ضمن مظاهر التخفيف الصوتي التي عرفت لها العربية عبر مراحل تطورها، كما يوضح أن هذا النوع من الإبدال يرتبط بالسعي إلى تحقيق الانسجام بين الأصوات وتسهيل النطق.

وتناول أيضا إبدال التاء طاء في بعض الصيغ الصرفية، مثل "اصطبر" المشتقة من "اصتبر"<sup>2</sup>، حيث تأثرت التاء بحرف الصاد المفخم المجاور لها، فتحوّلت إلى طاء لتحقيق

<sup>1</sup> رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص 215.

<sup>2</sup> رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص 82.

التناسب الصوتي بين الحروف داخل الكلمة. ويرى رمضان عبد التواب أن هذه الظاهرة تعكس أثر التجاور الصوتي في تطور البنية اللفظية للكلمات العربية.

ومن الأمثلة التي أوردها كذلك إبدال السين صادًا في بعض الألفاظ، مثل "صراط" و"سراط"،<sup>1</sup> مبينا أن هذا التحول راجع إلى تأثير السين بحرف الطاء المفخم، مما أدى إلى انتقالها من الترقيق إلى التثخيم. ويعد هذا الإبدال من أبرز مظاهر التطور الصوتي المرتبط بالتأثير المتبادل بين الأصوات المتجاورة.

كما أشار إلى ظاهرة إبدال الهمزة هاء في بعض اللهجات العربية القديمة، مثل استعمال "هراق الماء" بدل "أراق الماء"،<sup>2</sup> موضحا أن هذا التحول يعود إلى التقارب في المخرج بين الصوتين، إضافة إلى نزوع اللهجات العربية نحو التخفيف أثناء النطق.

وتبرز هذه النماذج التطبيقية اهتمام رمضان عبد التواب بدراسة الإبدال الصوتي باعتباره مظهرا من مظاهر التطور اللغوي، حيث اعتمد على التحليل الصوتي والمقارنة بين اللهجات والقراءات العربية للكشف عن أسباب هذا التغير ووظائفه داخل اللغة.

### 2- الإدغام والتخفيف:

يعد الإدغام من الظواهر الصوتية البارزة التي تناولها رمضان عبد التواب في دراساته اللغوية، ويقصد به إدخال حرف في حرف آخر متقارب معه في المخرج أو الصفة حتى يصيرا صوتا واحدا مشددا،<sup>3</sup> ويهدف هذا الأسلوب إلى تحقيق الانسجام الصوتي والتخفيف في النطق.

<sup>1</sup> رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 2000، ص 143.

<sup>2</sup> رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص 91.

<sup>3</sup> أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2011م، ص 43.

ومن الأمثلة التي أوردها رمضان عبد التواب إدغام النون في الميم في بعض التراكيب الصوتية، مثل تحول "من بعد" في النطق السريع إلى "مم بعد"<sup>1</sup>، نتيجة تقارب المخرج بين النون والميم، كما تناول إدغام الحروف المتجانسة والمتقاربة مثل إدغام الدال في التاء أو التاء في الطاء، مبينا أن هذه الظاهرة تسهم في تسهيل النطق وتحقيق الانسجام بين الأصوات داخل الكلمة أو الجملة.

أما التخفيف فيقصد به ميل اللغة إلى التخلص من الثقل الصوتي الذي قد ينتج عن توالي بعض الأصوات أو الحركات، ولذلك تلجأ العربية إلى الحذف أو الإبدال أو الإدغام من أجل تسهيل النطق، ويرى رمضان عبد التواب أن كثيرا من الظواهر الصوتية في العربية نشأت أساسا بدافع التخفيف، لأن اللغة بطبيعتها تميل إلى السهولة والانسجام أثناء الاستعمال اليومي.<sup>2</sup>

ويظهر أثر الإدغام كذلك في تحسين الإيقاع الصوتي للكلام، إذ يجعل الجملة أكثر انسجاما وتجانسا، ويقلل من التقطيع الصوتي الذي قد يثقل عملية النطق، وهو ما يبرز الجانب الجمالي في البنية الصوتية للغة العربية.

أما من جهة التخفيف، فهو لا يقتصر على الحذف أو الإبدال فقط، بل يشمل كل ما من شأنه تقليل الجهد الصوتي أثناء الكلام، سواء على مستوى الأصوات أو المقاطع أو حتى البنية الكلية للكلمة، وهو ما يدل على أن اللغة العربية تميل بطبيعتها إلى الاقتصاد في الجهد مع الحفاظ على المعنى.

<sup>1</sup> رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص 118.

<sup>2</sup> إبراهيم أنيس، مرجع سبق ذكره، ص 138.

كما أن التخفيف يعكس مرونة النظام اللغوي العربي في التكيف مع سرعة الكلام وتنوع السياقات التواصلية، حيث تتغير بعض الظواهر الصوتية حسب طبيعة الاستعمال، مما يجعل اللغة نظاماً حياً يتفاعل مع المتكلم وليس مجرد قواعد ثابتة.<sup>1</sup>

يتضح الإدغام والتخفيف يمثلان آليتين صوتيتين في العربية تهدفان إلى تحقيق السهولة في النطق والانسجام بين الأصوات.

### 3- القلب والإعلال:

يعد القلب والإعلال من الظواهر الصوتية والصرفية التي تعكس التطور الذي عرفته اللغة العربية عبر مراحلها المختلفة، وقد اهتم رمضان عبد التواب بدراستهما باعتبارهما وسيلتين لتحقيق الخفة والانسجام في البنية اللغوية، فالقلب يتمثل في تقديم بعض الأصوات أو تأخيرها داخل الكلمة، أو تحويل حرف إلى آخر نتيجة التأثير الصوتي، بينما يرتبط الإعلال بالتغيرات التي تطرأ على حروف العلة من حذف أو قلب أو تسكين.<sup>2</sup>

ومن الأمثلة التي تناولها رمضان عبد التواب في ظاهرة القلب كلمة "جذب" و"جذب"<sup>3</sup>، حيث وقع تبادل في ترتيب الأصوات مع احتفاظ الكلمة بالمعنى نفسه، ويرجع ذلك إلى سهولة الاستعمال واختلاف اللهجات العربية. كما أشار إلى بعض الألفاظ التي تعرضت للقلب المكاني نتيجة التطور الصوتي عبر الزمن.

أما الإعلال فيظهر في كلمات مثل "قال" التي أصلها "قول"<sup>4</sup>، حيث تحولت الواو إلى ألف بسبب انفتاح ما قبلها، وكذلك كلمة "باع" المشتقة من "بيع"، إذ أبدلت الياء ألفاً للتخفيف.

<sup>1</sup> محمد عبد الله، الظواهر الصوتية في اللغة العربية وأثرها في التيسير اللغوي، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2016، ص 112.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 145.

<sup>3</sup> رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص 231.

<sup>4</sup> رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص 137.

يتبين من خلال ذلك أن القلب والإعلال آليتان صوتيتان تسهمان في تحقيق السهولة والانسجام في النطق.

### المبحث الثاني: التطور الصرفي والنحوي

اهتم رمضان عبد التواب بدراسة التطور الصرفي والنحوي باعتباره من الجوانب الأساسية التي تعكس حيوية اللغة العربية وقدرتها على التغيير والتجدد. وقد سعى من خلال دراساته إلى إبراز التغيرات التي طرأت على بنية الكلمة وبعض التراكيب النحوية نتيجة الاستعمال اللغوي وتطور الحياة الاجتماعية والثقافية.

وسيتم في هذا المبحث التطرق إلى التغيير في بنية الكلمة، ثم ظواهر الاشتقاق والنحت، وأخيراً التحول في بعض التراكيب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية لرمضان عبد التواب.

#### 1- التغيير في بنية الكلمة:

يرى رمضان عبد التواب أن بنية الكلمة في العربية ليست ثابتة، بل تعرضت لتغيرات صوتية وصرفية عبر الاستعمال التاريخي، نتيجة الميل إلى التخفيف والتيسير في النطق، ويظهر ذلك في التحولات التي تطرأ على ترتيب الحروف أو على حروف العلة داخل الكلمة. من أمثلة ذلك:

كلمة "قِيل" التي أصلها "قَوْل"، حيث تحولت الواو إلى ياء نتيجة الإعلال.

في هذا المثال يوضح رمضان عبد التواب أن الفعل "قَوْل" تعرض لتحول صوتي داخل بنيته الصرفية، حيث تحركت الواو بين حركتين متجانستين مما أدى إلى قلبها ياء، ثم حصل الإعلال بالقلب لتصبح الصيغة "قِيل"، ويعكس هذا التحول مبدأ التخفيف الصوتي الذي يسعى إلى التخلص من الثقل الناتج عن اجتماع الأصوات المتقاربة في المخرج أو الحركة.

كلمة "باع" التي أصلها "بَيْع"، حيث قلبت الياء ألفا للتخفيف.<sup>1</sup>

في هذا المثال حدث تغير صرفي آخر يتمثل في قلب الياء ألفا، حيث إن الأصل "بَيْع" مر بمرحلة من الإعلال نتيجة وقوع الياء بين حركتين مفتوحتين، فتم تحويلها إلى ألف لتسهيل النطق، فأصبحت الصيغة النهائية "باع"، وهذا التحول يبرز دور القوانين الصوتية في إعادة تشكيل البنية الصرفية للكلمة بما يتوافق مع طبيعة النطق في العربية.

كذلك كلمة "قال" أصلها "قَوْل"، حيث تحولت الواو إلى ألف نتيجة الإعلال بسبب حركة الفتح الطويلة، وهذا التغيير جاء لتخفيف الثقل الصوتي وتحقيق انسجام في النطق.

كلمة "يسير" أصلها "يَسِيرٌ"، حيث حدث إدغام وتخفيف في البنية الصوتية، مما أدى إلى تقارب الأصوات وتسهيل النطق دون تغيير المعنى الأساسي للكلمة.

كلمة "مقام" أصلها "مَقَوْمٌ"، حيث قلبت الواو ألفا بفعل الإعلال، وذلك نتيجة تأثرها بالحركات المجاورة التي دفعت إلى تغيير صوتي يخفف من ثقل الكلمة.

كلمة "ميزان" أصلها "مِوزَانٌ"، حيث استبدلت الواو بياء لتسهيل النطق، وهذا التغيير الصوتي ناتج عن قوانين الإعلال التي تحكم تآلف الأصوات داخل الكلمة.

كلمة "استقام" أصلها "استقوم"<sup>2</sup>، حيث تحولت الواو إلى ألف لتتاسب البنية الصرفية، وهو تحول صوتي يهدف إلى تحقيق الانسجام بين مكونات الكلمة أثناء الاستعمال اللغوي.

التغير في بنية الكلمة عند رمضان عبد التواب يعكس حركة داخلية مستمرة في النظام الصرفي العربي تقوم على التخفيف الصوتي، مما يؤدي إلى إعادة تشكيل الصيغ الأصلية للكلمات دون الإخلال بجذورها الدلالية.

<sup>1</sup> رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص 137.

<sup>2</sup> محمد عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 63.

2-ظواهر الاشتقاق والنحت:

يعد الاشتقاق والنحت من أهم آليات تنمية الرصيد المعجمي في اللغة العربية، وقد اهتم رمضان عبد التواب بإبراز دورهما في تطور اللغة واستجابتها للحاجات التعبيرية الجديدة، فالاشتقاق يتيح توليد كلمات جديدة من أصول ثابتة، بينما يقوم النحت بدمج كلمتين أو أكثر في لفظ واحد.

من أمثلة ذلك:

”كاتب“ المشتقة من الفعل ”مكتوب“، وهو اشتقاق يدل على اسم الفاعل من الجذر.

كلمة كاتب مشتقة من الفعل كتب وتدل على من يقوم بالفعل، أي اسم فاعل يعبر عن الشخص الذي يمارس الكتابة بشكل مستمر.

بينما كلمة مكتوب مشتقة من نفس الجذر لكنها تدل على اسم مفعول، أي الشيء الذي وقع عليه فعل الكتابة مثل رسالة مكتوبة.

”بسملة“ المنحوتة من عبارة ”بسم الله الرحمن الرحيم“.<sup>1</sup>

كلمة بسملة هي كلمة منحوتة من جملة كاملة، تم اختصار العبارة الطويلة في لفظ واحد سهل الاستعمال.

وهي تدل على قول ”بسم الله الرحمن الرحيم“ عند البدء.

في مثال كلمة مُعلم المشتقة من الفعل عَلَّمَ<sup>2</sup>، نجد أنها اسم فاعل يدل على الشخص الذي يقوم بعملية التعليم، وقد تحولت دلالة الفعل من حدث مجرد إلى صفة دالة على من يمارس هذا

<sup>1</sup>أحمد مختار عمر، ”التطور الدلالي في اللغة العربية“، مجلة الدراسات اللغوية، العدد 12، 2021، ص 45.

<sup>2</sup>عبد القادر عبد الجليل، الصوتيات العربية في ضوء الدراسات الحديثة، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009، ص 73.

الفعل بشكل دائم أو مهني، مما يوضح قدرة الاشتقاق على تحويل الأفعال إلى أسماء ذات وظيفة دلالية جديدة.

وفي مثال كلمة مهندس المشتقة من الفعل هندس<sup>1</sup>، فهي تدل على الشخص الذي يمارس عملية الهندسة أو التخطيط التقني، وقد اكتسبت الكلمة دلالة مهنية مرتبطة بمجال معين، حيث ساهم الاشتقاق في نقل الفعل إلى اسم يدل على صاحب الخبرة أو الممارسة.

وفي مثال آخر كلمة عبقلمة (في الاستعمال التعليمي الحديث على نمط النحت) والمقصود بها دمج عبارة عبقري + كلمة، حيث يتم استعمالها للدلالة على الشخص شديد الذكاء بطريقة مختصرة، ويظهر هنا كيف يمكن للنحت أن يواكب الاستعمالات الحديثة في توليد ألفاظ جديدة. وكذلك كلمة حمدلة المنحوتة من الحمد لله<sup>2</sup>، حيث تم دمج أجزاء من العبارة لتكوين لفظ واحد يدل على قول هذا الذكر، مما يعكس وظيفة النحت في الاختصار اللغوي مع الحفاظ على المعنى الأصلي للعبارة.

يتضح أن الاشتقاق والنحت يمثلان آليتين أساسيتين في تجديد اللغة العربية وتوسيع معجمها مع الحفاظ على أصالتها ودقتها في التعبير.

### 3- التحول في بعض التراكيب النحوية:

يشير رمضان عبد التواب إلى أن التراكيب النحوية في العربية شهدت بعض التحولات نتيجة التطور الاستعمالي وتغير الأساليب التعبيرية، خاصة في أساليب الحذف والتقديم والتأخير.

من أمثلة ذلك:

<sup>1</sup> عبد القادر عبد الجليل، ص 73.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 73.

قول العرب: "ما أحدٌ أفضلَ منك"، حيث حذفت أداة النفي أحياناً في بعض الاستعمالات مع بقاء المعنى مفهوماً، فإن الجملة تقوم على نفي التفاضل، حيث استعملت أداة النفي "ما" لإفادة نفي وجود من هو أفضل من المخاطب، كما أن التركيب يدل على أسلوب مقارن يثبت تميز المخاطب بشكل غير مباشر، وقد يظهر في بعض الاستعمالات حذف أداة النفي مع بقاء المعنى مفهوماً من السياق العام.

تقديم الخبر على المبتدأ في مثل: "في البيتِ رجلٌ"، وهو أسلوب شائع لتحقيق الدلالة أو التوكيد.<sup>1</sup> والغرض من هذا التقديم هو إفادة التخصيص وإبراز مكان وجود الحدث قبل ذكر الفاعل أو العنصر الأساسي، مما يعطي الجملة قوة دلالية ويجعل المتلقي يركز على الظرف المكاني أولاً ثم على العنصر الموجود.

في مثال "إياك نعبد"<sup>2</sup>، نجد أن المفعول به "إياك" قد تقدم على الفعل والفاعل، والهدف من هذا التقديم هو الحصر والتوكيد، حيث يتم التركيز على تخصيص العبادة لله وحده دون غيره، مما يمنح الجملة قوة بلاغية واضحة.

وفي مثال "نَجَحَ الطالبُ اجتهداً"<sup>3</sup>، يظهر أسلوب حذف أداة الربط بين السبب والنتيجة، حيث جاء "اجتهداً" على أنه مفعول لأجله يفسر سبب النجاح، وهذا الاختصار في التركيب يعكس قدرة العربية على الإيجاز مع الحفاظ على المعنى الكامل.

أما في مثال "أكرمُ بالعلم"<sup>4</sup> فهو أسلوب تعجب صيغ بطريقة غير مباشرة، حيث تم استخدام صيغة الأمر ظاهرياً ولكن المعنى الحقيقي هو التعجب من قيمة العلم، وهذا التحول في الدلالة يعكس ثراء الأساليب النحوية في التعبير عن الانفعال والمعنى.

<sup>1</sup> رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص 173.

<sup>2</sup> سورة الفاتحة، الآية

<sup>3</sup> عبد القادر عبد الجليل، مرجع سبق ذكره، ص 81.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 81.

المبحث الثالث: التطور الدلالي والمعجمي

يشكل التطور الدلالي والمعجمي جانبا مهما من جوانب التطور اللغوي، إذ تتغير دلالات الألفاظ والمعاني تبعا لتغير الاستعمالات وتطور الحياة الإنسانية. وقد أولى رمضان عبد التواب اهتماما واضحا بهذا الجانب من خلال تتبعه لتحويلات المعاني وأثر التطور الحضاري في تجدد المعجم العربي.

وسيعالج هذا المبحث اتساع الدلالة وتضييقها، وانتقال المعنى، والرقى والانحطاط الدلالي، إضافة إلى أثر التطور الحضاري في المعجم العربي عند رمضان عبد التواب.

1- اتساع الدلالة وتضييقها:

يتجلى اتساع الدلالة في انتقال بعض الألفاظ من معنى ضيق إلى معانٍ أوسع نتيجة كثرة الاستعمال وتعدد السياقات، بينما يظهر تضييقها عندما تنحصر الكلمة في معنى محدد بعد أن كانت أعم في الأصل، وهو ما يعكس مرونة الدلالة في اللغة العربية وقدرتها على التكيف مع الاستعمالات المختلفة، ومن أمثلة ذلك عند رمضان عبد التواب كلمة "الدابة"<sup>1</sup> التي كانت تدل على كل ما يدب على الأرض ثم خصصت في الاستعمال الحديث للحيوان المعروف، وكذلك كلمة "الكتاب" التي انتقلت من معنى الجمع والضم إلى الدلالة على المؤلف المكتوب، وفي المقابل نجد تضييق معنى كلمة "الصلاة" التي كانت تعني الدعاء عامة ثم أصبحت تدل على العبادة المعروفة، وكلمة "الزكاة" التي كانت تعني النمو والزيادة ثم خصصت للدلالة على عبادة مالية محددة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> بن زميظ وسام، بن دريال آمنة، دراسة كتاب التطور اللغوي "مظاهره، علله وقوانينه" لدكتور رمضان عبد التواب، مرجع سبق ذكره، ص 75.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 76.

## 2- انتقال المعنى:

يقصد بانتقال المعنى تحول دلالة الكلمة من معناها الأصلي إلى معنى جديد يرتبط به بعلاقة مجازية أو استعمالية، وهو من أبرز مظاهر التطور الدلالي التي تعكس حيوية المعجم العربي، ويحدث هذا الانتقال غالباً بسبب التشابه أو المجاورة أو كثرة الاستعمال في سياقات جديدة، مما يؤدي إلى تثبيت المعنى الجديد.

ومن أمثلة ذلك كلمة "أسد" التي انتقلت من دلالة الحيوان إلى استعمالها للدلالة على الشجاعة والقوة عند الإنسان، وكلمة "عين" التي اتسعت دلالتها لتشمل عضو البصر ومصدر الماء والجاسوس وغيرها من المعاني،<sup>1</sup> وهو ما يبرز قدرة اللغة على توسيع شبكتها الدلالية بشكل مستمر عند رمضان عبد التواب.

ويتضح من هذا أن تطور الدلالة لا يحدث بشكل عشوائي، بل يخضع لعوامل الاستعمال والتخصص والتداول الاجتماعي، حيث تميل الألفاظ مع الزمن إلى إما التوسع لاستيعاب معان جديدة أو التخصص للدلالة على معنى واحد دقيق، ما يجعل المعجم العربي في حالة حركة دائمة تعكس تغير الواقع الإنساني والحضاري.

## 3- الرقي والانحطاط الدلالي:

يرى رمضان عبد التواب أن القيمة الدلالية للألفاظ ليست ثابتة بل تتغير بتغير الاستعمال الاجتماعي، حيث قد تكتسب الكلمة قيمة أرفع أو تفقدها حسب السياق الثقافي، ويظهر ذلك في كلمات مثل "أمير" التي ارتقت من معنى القائد العام إلى منصب سياسي رفيع، وكلمة "سفيه" التي تحولت من دلالة خفة العقل إلى معنى الذم،<sup>2</sup> وهو ما يعكس تأثير المجتمع في توجيه الدلالة أكثر من تأثير البنية اللغوية نفسها.

<sup>1</sup> رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص 187.

<sup>2</sup> أحمد بن يوسف، "التطور الدلالي في اللغة العربية"، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر، العدد 12، 2021، ص 45.

ومن أمثلة الرقي الدلالي أيضاً كلمة "وزير" التي كانت تدل في الأصل على من يُعين ويُساند، ثم أصبحت تدل على منصب حكومي رفيع داخل الدولة، مما يعكس انتقال الكلمة من معنى عام إلى قيمة اجتماعية وسياسية أعلى، وكذلك كلمة "مدرس" <sup>1</sup> التي ارتقت دلالتها في الاستعمال الحديث لتشير إلى مهنة ذات مكانة علمية وتربوية معتبرة بعد أن كانت تدل على من يقوم بالتعليم بشكل عام.

نجد الانحطاط الدلالي في كلمة "عبد" <sup>2</sup> التي كانت تدل في الأصل على معنى عام مرتبط بالخضوع أو الخدمة، ثم أصبحت في بعض الاستعمالات تحمل دلالة اجتماعية سلبية مرتبطة بالاحتقار

يتضح أن انتقال المعنى يعد آلية طبيعية في تطور اللغة، حيث لا تبقى الألفاظ مرتبطة بمعانيها الأولى بشكل جامد، بل تتحرك داخل الاستعمال اللغوي وفق حاجات المتكلمين، مما يؤدي إلى ظهور معانٍ جديدة قد تصبح هي المعنى الغالب أو الأساسي للكلمة مع مرور الزمن، وهذا ما يفسر ثراء المعجم العربي وتعدد دلالاته.

#### 4- أثر التطور الحضاري في المعجم:

يذهب رمضان عبد التواب إلى أن المعجم العربي يتأثر مباشرة بالتطور الحضاري، إذ تؤدي التحولات العلمية والاجتماعية إلى إعادة تشكيل الدلالة أو خلق ألفاظ جديدة، ويتجلى ذلك في تحول بعض الألفاظ القديمة إلى دلالات حديثة مثل "هاتف" التي انتقلت من معنى الصوت الخفي إلى وسيلة الاتصال الحديثة، و"سيارة" التي كانت تدل على القافلة في الاستعمال القديم ثم أصبحت وسيلة نقل معاصرة<sup>3</sup>، مما يبرز مرونة المعجم في التكيف مع التطور الحضاري.

<sup>1</sup> أحمد بن يوسف، المرجع السابق، ص 45.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 45.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 67.

نجد كذلك كلمة "حاسوب" التي لم تكن موجودة في الاستعمال القديم، ثم ظهرت لتدل على الجهاز الإلكتروني الذي يعالج البيانات وينفذ العمليات الحسابية والمعرفية بسرعة كبيرة، وهو ما يعكس ولادة أفاظ جديدة مرتبطة مباشرة بالتقدم التكنولوجي، وكذلك كلمة "فضاء"<sup>1</sup> التي كانت تدل على الاتساع والفراغ، ثم أصبحت في الاستعمال الحديث تشير إلى المجال الكوني الخارجي بما يحمله من كواكب ونجوم ومجرات، نتيجة تطور العلوم الفلكية.

كما نجد كلمة "تطبيق" التي كانت تعني التنفيذ العام أو الإجراء، لكنها في العصر الحديث أصبحت ترتبط بالبرامج الرقمية في الهواتف الذكية والحواسيب، مما يعكس تأثير التكنولوجيا على إعادة تشكيل المعنى، وكذلك كلمة "شبكة" التي كانت تدل على أدوات الصيد أو الربط، ثم أصبحت تشير إلى شبكة الإنترنت التي تربط العالم رقمياً.<sup>2</sup>

ويتضح من ذلك أن التطور الحضاري لا يضيف فقط ألفاظاً جديدة، بل يعيد أيضاً تشكيل دلالات كلمات قديمة لتواكب الواقع الجديد وتلبي حاجات التواصل الحديثة.

### المبحث الرابع: الانتقادات الموجهة لرمضان عبد التواب وآرائه في التطور اللغوي

رمضان عبد التواب من أبرز الباحثين الذين اهتموا بقضايا التطور اللغوي في اللغة العربية، حيث قدم رؤى تحليلية عميقة حول آليات تطور الدلالة والمعجم والنحو، إلا أن هذه الآراء لم تسلم من النقاش العلمي، إذ وُجّهت لها بعض الانتقادات من طرف عدد من الباحثين والدارسين الذين رأوا أن بعض تفسيراته للتغير اللغوي تحتاج إلى مزيد من التحديد أو المراجعة. وعليه، يتناول هذا المبحث محورين أساسيين يتمثلان في الانتقادات الموجهة لرمضان عبد التواب، ثم آراءه في التطور اللغوي من حيث الأسس النظرية والمنهجية التي اعتمدها في تفسير التغير اللغوي.

<sup>1</sup>أحمد بن يوسف، المرجع السابق، ص 69.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 69.

## 1- الانتقادات الموجهة لرمضان عبد التواب:<sup>1</sup>

من أبرز هذه الانتقادات، ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن تركيزه على البعد الاجتماعي والحضاري في تفسير التطور اللغوي قد يؤدي أحيانا إلى تهميش العوامل الداخلية للنظام اللغوي، مثل البنية الصرفية والنحوية والدلالية الداخلية التي تساهم بدورها في حدوث التغيير، حيث يرى هؤلاء أن اللغة لا تتطور فقط بفعل المجتمع، بل أيضا بفعل قوانينها الداخلية التي تتحكم في بنيتها.

كما أخذ عليه في بعض الدراسات أنه يميل إلى التعميم في تفسير بعض الظواهر اللغوية، إذ يتم ربط عدد من التحولات الدلالية مباشرة بالتطور الحضاري دون تفصيل كاف في المراحل الوسيطة التي تمر بها الكلمة أثناء انتقالها من معنى إلى آخر، وهو ما قد يضعف أحيانا الدقة التاريخية في تتبع المسار الدلالي.

يرى بعض النقاد أن بعض تحليلاته لا تميز بشكل دقيق بين التطور الطبيعي للغة وبين التأثيرات الاصطناعية الناتجة عن الترجمة أو التخطيط اللغوي الحديث، خاصة في المصطلحات العلمية والمعاصرة، مما يجعل بعض النتائج بحاجة إلى إعادة ضبط منهجي. إن هذه الانتقادات لا تقلل من القيمة العلمية لأعماله، بل تفتح المجال لتطوير دراساته وإعادة قراءتها في ضوء المناهج اللسانية الحديثة.

## 2- آراء رمضان عبد التواب في التطور اللغوي:<sup>2</sup>

يرى رمضان عبد التواب أن اللغة هي كيان حي يتفاعل مع محيطه الاجتماعي والحضاري، وبالتالي فإن التغيير اللغوي يعد ظاهرة طبيعية وضرورية لضمان استمرار اللغة وقدرتها على التعبير عن المستجدات.

<sup>1</sup> بن زميطة وسام، بن دريال آمنة،، دراسة كتاب التطور اللغوي "مظاهره، علله وقوانينه" لدكتور رمضان عبد التواب مرجع سبق ذكره، ص 112.

<sup>2</sup> بن زميطة وسام، بن دريال آمنة،، دراسة كتاب التطور اللغوي "مظاهره، علله وقوانينه" لدكتور رمضان عبد التواب مرجع سبق ذكره، ص 132.

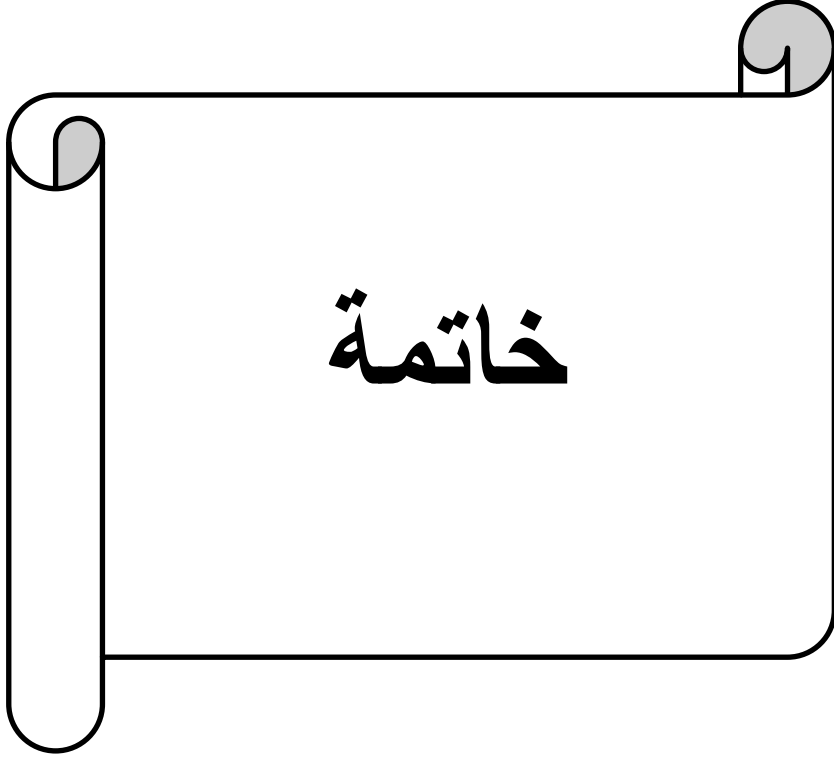
يركز في تصوره على أن التطور اللغوي يشمل جميع مستويات اللغة، سواء المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي، إلا أن اهتمامه الأكبر انصب على التطور الدلالي والمعجمي باعتباره الأكثر ارتباطاً بتغير الواقع الإنساني، حيث تتغير المعاني بتغير السياقات وتوسع الاستعمالات.

كما يرى أن اتساع الدلالة وتضييقها، وانتقال المعنى، والرقى والانحطاط الدلالي، هي حلقات مترابطة داخل عملية تطور لغوي واحدة، تتحكم فيها عوامل الاستعمال الاجتماعي والحاجة التعبيرية، مما يجعل اللغة في حالة تجدد مستمر.

ويؤكد أيضاً على دور التطور الحضاري في تشكيل المعجم العربي، حيث يؤدي ظهور العلوم الحديثة والتقنيات الجديدة إلى إعادة تشكيل الدلالة أو خلق ألفاظ جديدة، وهو ما يفسر ظهور مصطلحات حديثة تتكيف مع الواقع المعاصر دون أن تفقد اللغة هويتها الأصلية.

### خلاصة الفصل:

يتبين من هذا الفصل أن التطور اللغوي عند رمضان عبد التواب يمثل منظومة متكاملة تشمل المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، حيث تتجلى الظواهر الصوتية في الإبدال والإدغام والقلب والإعلال بوصفها آليات للتيسير، بينما يعكس الجانب الصرفي والنحوي تغير بنية الكلمة والتراكيب من خلال الاشتقاق والنحت والتحول التركيبي، أما الجانب الدلالي والمعجمي فيبرز حركية المعنى بين الاتساع والتضييق وانتقال الدلالة والرقى والانحطاط، إضافة إلى تأثير التطور الحضاري في تجديد المعجم، مما يؤكد أن اللغة عند رمضان عبد التواب كيان حي يتفاعل باستمرار مع الاستعمال والواقع.



في ختام دراستنا التي تناولنا فيها موضوع التطور اللغوي عند رمضان عبد التواب، تبين لنا أن هذا العالم اللغوي أسهم إسهاماً بارزاً في تفسير ظاهرة التطور اللغوي وتحليل مختلف مظاهرها، من خلال رؤية علمية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، حيث استفاد من التراث اللغوي العربي واستثمر معطيات اللسانيات الحديثة لفهم التغيرات التي تطرأ على اللغة عبر الزمن، وقد أظهر من خلال مؤلفاته أن اللغة كائن حي يتطور باستمرار استجابة للعوامل الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والاجتماعية والثقافية. وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج نبرزها فيما يلي:

- 1 - يعد التطور اللغوي ظاهرة طبيعية ملازمة لجميع اللغات الإنسانية، بما فيها اللغة العربية.
- 2 - أكد رمضان عبد التواب أن اللغة لا تعرف الثبات المطلق، بل تتعرض باستمرار لمظاهر التغير والتجدد.
- 3 - تتعدد أسباب التطور اللغوي عنده بين عوامل صوتية وصرفية ودلالية واجتماعية وثقافية.
- 4 - يشكل الاحتكاك اللغوي والاستعمال المتواصل من أهم العوامل المؤثرة في تطور اللغة.
- 5 - تناول رمضان عبد التواب التطور اللغوي في مختلف مستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية.
- 6 - اعتمد في دراسته على الجمع بين التراث اللغوي العربي والاتجاهات اللسانية الحديثة.
- 7 - أبرزت تطبيقاته اللغوية مظاهر متعددة للتطور الصوتي مثل الإبدال والإدغام والقلب والإعلال.
- 8 - أوضحت دراسته مظاهر التطور الصرفي من خلال الاشتقاق والنحت والتغير في بنية الكلمات.

9 - أكد أن التطور الحضاري يسهم في إثراء المعجم اللغوي وظهور ألفاظ جديدة تواكب المستجدات.

10 - أسهمت مؤلفاته في تقريب مفاهيم التطور اللغوي للباحثين والدارسين باللغة العربية.

11 - تعرضت بعض آرائه للنقد، غير أن ذلك لم يقلل من القيمة العلمية لإسهاماته اللغوية.



# قائمة المصادر والمراجع



أولاً: القرآن الكريم

1-سورة الفاتحة.

2-سورة إبراهيم.

3- سورة الإخلاص.

ثانياً: الكتب

1-أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998.

2- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988.

3- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2011م.

4- إبراهيم السامرائي، العربية تاريخ وتطور، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993.

5- إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، دار الفكر الإسلامي، بيروت، ط3، 1987.

6- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1399/1979، ج3.

7- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ج4.

8- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1983.

- 9- أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتقديم كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 10- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1983.
- 11- جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، د.ت، ج1.
- 12- حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004
- 13- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج3.
- 14- رمضان عبد التواب، التذكير والتأنيث في اللغة، القاهرة، مصر، 1968.
- 15- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1997.
- 16- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.
- 17- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 2000.
- 18- رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، القاهرة، 1967.
- 19- شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2011م.

- 20- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1994.
- 21- عبد الرحمن أيوب، اللغة والتطور، القاهرة، مصر، 1964.
- 22- عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية: دراسة تحليلية، دار الفكر العربي، 1987.
- 23- عبد العزيز حليبي، اللسانيات العامة (تعريف وأصول)، منشورات دراسات سال، الدار البيضاء، ط1، 2009.
- 24- عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، بيروت، د.ط، د.ت.
- 25- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، منشورات معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1987.
- 26- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر، ط7، د.ت.
- 27- علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2010م.
- 28- علي نبيل، اللغة العربية والحاسوب، دار تعريب، القاهرة، 1988.
- 29- عاشور راتب قاسم، أساليب تدريس اللغة بين النظرية والتطبيق، دار اليسر للنشر والتوزيع، عمان، 2003.
- 30- د. محمود عكاشة، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2009.
- 31- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، د.س.

- 32- محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي والدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، 2001.
- 33- محمد عبد الوهاب شحاتة، المصدر الصناعي في العربية: دراسة صرفية دلالية من خلال مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا، دار غريب، القاهرة.
- 34- محمد محمد داود، لغويات محدثة في العربية المعاصرة، دار غريب، القاهرة، 2006.

ثالثا: المقالات العلمية

- 1- أحمد بن يوسف، "التطور الدلالي في اللغة العربية"، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر، العدد 12، 2021.
- 2- أحمد مختار عمر، "التطور الدلالي في اللغة العربية"، مجلة الدراسات اللغوية، العدد 12، 2021.
- 3- محمد عبد الوهاب شحاتة، المصدر الصناعي والصحافة المصرية (1996-1998)، مجلة علوم اللغة، المجلد 2، العدد 1، 1999.
- 4- محمد حسن عبد العزيز، خصائص العربية المعاصرة، مجلة اللسان العربي، العدد 45، 1998.
- 5- عاشور منصف، البرنامج الأدنى 1995: المقدمة (المجلد 1)، تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 2012.

رابعاً: الأطروحات

- 1- بن زميّط وسام، بن دريال آمنة، دراسة كتاب التطور اللغوي "مظاهرة، علله وقوانينه "الدكتور رمضان عبد التواب، مذكرة تخرج ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر في اللغة العربية، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، 2020-2021.
- 2- محمد عبد الله، الظواهر الصوتية في اللغة العربية وأثرها في التيسير اللغوي، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2016.
- 3- ميلود دو، التغير الدلالي في معجم الصواب اللغوي لأحمد مختار عمر، رسالة ماجستير، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، كلية الآداب والفنون، 2016.
- 4- عبد القادر عبد الجليل، الصوتيات العربية في ضوء الدراسات الحديثة، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009.

## فهرس المحتويات:

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة

مدخل:..... 01

1-تعريف التطور اللغوي لغة اصطلاحا ..... 04-02

2-التطور اللغوي بين القدماء والمحدثين ..... 07-04

3-موقف رمضان عبد التواب من التطور اللغوي..... 08-07

الفصل الأول: الإطار النظري للتطور اللغوي عند رمضان عبد التواب ..... 09

المبحث الأول: أسباب التطور اللغوي عند رمضان عبد التواب ..... 11

1-العوامل الصوتية ..... 12-11

2-العوامل الصرفية ..... 13-12

3-العوامل الدلالية ..... 13

4-العوامل الاجتماعية والثقافية ..... 14-13

5-أثر الاستعمال والاحتكاك اللغوي..... 15-14

المبحث الثاني: مستويات التطور اللغوي ..... 15

1-التطور الصوتي..... 17-15

21-18.....	2-التطور الصرفي
23-21.....	3-التطور النحوي
27-23.....	4-التطور الدلالي
29-27.....	5-التطور المعجمي
29.....	المبحث الثالث: منهج رمضان عبد التواب في دراسة التطور اللغوي
31-30.....	1-اعتماده على التراث العربي
32-31.....	2-تأثره باللسانيات الحديثة
33-32.....	3-الجمع بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي
34-33.....	4-سمات معالجته العلمية للظواهر اللغوية
35.....	خلاصة الفصل
36.....	الفصل الثاني: الجانب التطبيقي للتطور اللغوي عند رمضان عبد التواب
38.....	المبحث الأول: التطور الصوتي في دراساته
39-38.....	1- الإبدال الصوتي: نماذج تطبيقية من كتبه
41-39.....	2- الإدغام والتخفيف
42-41.....	3- القلب والإعلال
42.....	المبحث الثاني: التطور الصرفي والنحوي
43-42.....	1- التغير في بنية الكلمة

45-44.....	2- ظواهر الاشتقاق والنحت.....
46-45.....	3- التحول في بعض التراكيب النحوية.....
47.....	المبحث الثالث: التطور الدلالي والمعجمي.....
47.....	1- اتساع الدلالة وتضييقها.....
48.....	2- انتقال المعنى.....
49-48.....	3- الرقي والانحطاط الدلالي.....
50-49 .....	4- أثر التطور الحضاري في المعجم.....
50.....	المبحث الرابع: الانتقادات الموجهة لرمضان عبد التواب وآرائه في التطور اللغوي.....
51.....	1-الانتقادات الموجهة لرمضان عبد التواب.....
52.....	2-آراء رمضان عبد التواب في التطور اللغوي.....
53 .....	خلاصة الفصل.....
56-55 .....	خاتمة.....
62-58.....	قائمة المصادر والمراجع.....

## ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم التطور اللغوي عند رمضان عبد التواب، وبيان أسبابه ومستوياته ومنهجه في دراسة الظواهر اللغوية، مع الوقوف على أهم التطبيقات اللغوية الواردة في مؤلفاته. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن مختلف مظاهر التطور اللغوي في الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية، وتوصلت إلى أن رمضان عبد التواب قدم رؤية علمية متكاملة للتطور اللغوي، تجمع بين التراث العربي واللسانيات الحديثة، وتسهم في فهم طبيعة اللغة العربية وتطورها عبر الزمن.

**الكلمات المفتاحية:** التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، التطور الدلالي، التطور الصوتي، اللسانيات الحديثة.

## Abstract

This study aimed to Identify the concept of linguistic "volu'ion according to Ramadan Abdel-Tawab and to examine Its causes, levels, and methodological foundations in the study of lin gu"stic'phenomena, while highlighting the most important linguistic applications presented in his works. Th' study adopted the descriptive-analytical method to Investigate the manifestations of linguistic evolution at the phonetic, morphol"gica', syntactic, semantic, and lexical levels. The »indi'gs revealed that Ramadan Abdel-Tawab offered an Integrated scientific vision of linguisti c evolution that combines the Arab linguistic heritage with modern linguistics and contributes to a deeper understanding of t he nature and development of the Arabic la g »age'over time.

**Keywords :** Linguistic Evolution, Ramadan Abdel-Tawab, Semantic Change, Phonetic Change, Modern Linguistics.